سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الآثار العامة
بغداد

الجزء الاول والثاني — ١٩٦٧ م — المجلد الثالث والعشرون

ثبت الجزء

الصفحة

أ	تقديم	الدكتور فيصل الوائلي
٣	اصنام العرب	الدكتور جواد علي
٤٧	المدائن في المصادر العربية	الدكتور صالح احمد العلي
٦٧	التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية	الدكتور أحمد فكري
٩٥	من أدب العراق القديم	الدكتور فيصل الوائلي
١٠١	آلهة فوق الارض (دراسة مقارنة)	الدكتور تقي الدباغ
١٣٥	نينوى في ضوء التنقيبات الاثرية	الدكتور طارق مظلوم
١٤١	الآثار الجديدة التي حازها المتحف العراقي	الدكتور فرج بصمه جي
١٤٥	دراسة بعض التحف المعدنية الاسلامية في المتحف العراقي	الدكتور عبدالعزيز حميد
١٥١	خط المصحف الشريف	عباس العزاوي
١٥٧	أوبس .. أين تقع ؟	فؤاد جميل
١٧٧	الاسم القديم لتل الضباعي	الدكتور فوزي رشيد
١٨٣	الصيانة الاثرية في قصر العاشق	ربيع القيسي
١٩١	دراسة تحليلية لثلاث مسكوكات ذهب نادرة في المتحف العراقي	الدكتور محمد باقر الحسيني
٢٠١	الدرهم العباسي في زمن الخليفتين الامين والمأمون	وداد القزاز
٢١٥	دراسة تحليلية للعملة الاسلامية في العهد الايلخاني	مهاب درويش البكري
٢٢٣	دراسة جديدة لكتابات الموصل الاثرية	يوسف ذنون
٢٣٩	تطور الحضارة	سعدي الرويشدي

الانباء والمراسلات

منجزات وفعاليات مديرية الآثار العامة في العراق
نبذ احصائية وأنباء أخرى .

آلهة فوق الأرض

دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة

في الشرق الادنى واليونان

بقلم
الدكتور تقي الدباغ
جامعة بغداد

مقدمـــة

العقيدة الدينية قديمة قدم وجود الانسان على سطح الارض ولكنها صعبة التحديد بدقة من حيث الزمان والمكان لان هذه الدقة لم تعرف بعد عن الانسان نفسه ومع ذلك يمكن القول انها وجدت في مناطق عديدة من العالم بين اقدم الجماعات البشرية التي عثر المنقبون الاثريون في مواقع استيطانهم على مخلفات لها علاقة بالدين ويستنتج من دراسة تلك المخلفات الاثرية ان عناصر العقيدة الدينية عند تلك الجماعات تشير الى التشابه والاختلاف وان حالات التشابه بينها اكثر من حالات الاختلاف ومنشأ هذا التشابه قد يعزى الى عامل الانتشار وعامل الاصالة المستقلة الناتجة عن العيش في ظروف متماثلة[1] . ويقصد بالظروف المتماثلة في المراحل الاولى من نشوء العقيدة الدينية الاحوال الطبيعية والاجتماعية التي عاش فيها انسان العصر الحجري القديم مضافة اليها مقدرته العقلية المحدودة في مواجهة صعوبات الحياة التي كانت تعتمد على الصيد وجمع المواد الغذائية دون مساهمة الانسان في انتاجها .

(١) للاطلاع على تفاصيل نظريتي الاصالة والانتشار راجع :
Honigmann, J., The World of Man, New York, 1959, PP. 194-232.
وانظر :
Kroeber, A., Anthropology, New York, 1948, PP. 538-571.

يؤكد بعض الانثروبولوجيين[٢] في تفسيرهم لمنشأ العقيدة الدينية على نظرية الاصالة المستقلة بضوء المقارنة مع الجماعات البدائية التي تعيش في الوقت الحاضر ويرى هؤلاء ان التشابه في الظروف يولد تشابها في العقلية يترتب عليه تكرار الآراء والافكار من الناحيتين النظرية والعملية ، والانسان الحديث في رأيهم مر في مراحل تطور في بعضها حتى تحضر وتأخر في البعض الآخر حيث بقى البدائيون الذين يعيشون في الوقت الحاضر فالاستراليون الاصليون والاغريق القدماء في رأيهم لهم اساطير دينية متشابهة لان اجداد الاغريق مروا في المرحلة البدائية التي يعيش فيها الاستراليون الاصليون الآن[٣] •

ان هذه النظرية تركزت على وحدة العمليات العقلية التي تنشأ وفق قواعد معينة وفي ظروف معينة وقد استخلص اصحابها منها استنتاجات تنطوي على تشابه عام في ثقافات ظهرت مستقلة عن بعضها والواقع يشير الى ان ظاهرة وجود الافكار المتشابهة في اوساط جماعات مختلفة يمكن ان تلاحظ بين القبائل البدائية الموجودة في هذا العصر على الرغم من بعد المسافة بينها وتفسر لنا هذه الظاهرة امكان وجود عناصر حضارية متماثلة ذات اصول مستقلة وتطور مستقل غير اننا من الناحية الثانية تتعظ بعبر التاريخ حيث نجد ان جماعات عديدة استعارت من بعضها كثيرا من معتقداتها وفنونها وصناعاتها فتأثرت بحضارة غيرها واثرت هي فيها أيضا وعلى الرغم من هذا التبادل فقد احتفظت كل جماعة بطابع خاص لحضارتها تميزت به عن حضارة الجماعة الاخرى •

لقد برهنت الآثار على ان حضارة العصر الحجري القديم كانت أدنى بكثير من حضارة القبائل البدائية في الوقت الحاضر فاذا كانت نظرية وحدة القوى العقلية في الظروف المتماثلة هي التفسير الوحيد لوجود العقيدة الدينية المتشابهة بين مجموعات الانسان القديم فمن المتوقع في رأي اصحاب نظرية الانتشار ان نجد بين البدائيين المعاصرين لنا الخصائص الرئيسية التي ساهمت في أول تكوين لعقيدة الانسان في القوى الخارقة[٤]

ان الدراسات الاثرية لم تتوصل حتى الان الى دليل يؤيد صحة هذا الرأي ويتضح من نتائج التنقيبات التي جرت في مناطق عديدة من العالم القديم والجديد ان وجود العقيدة الدينية وانتشارها بين الناس كان نتيجة للتفاعل المستمر بين العاملين عامل الاصالة في الرأي وعامل الانتشار بواسطة العلاقات الاجتماعية التي حدثت في الحروب والهجرات والتجارة ، والعامل الثاني هو الذي يفسر لنا الكثير من عناصر التشابه الموجودة بين المعتقدات الدينية القديمة •

عثر المنقبون في مواطن الانسان القديم باقطار الشرق الادنى[٥] والبلاد اليونانية على مجموعة

(٢) James, E., Myth and Ritual in the Ancient Near East, London, 1958, PP. 16-17.

(٣) James, P. 16.

(٤) Karsten, R. The Origins of Religion, London, 1935, P. 15.

(٥) عثر لحد الان على ما يقرب من نصف مليون وثيقة مسمارية في مواقع الاثار في اقطار الشرق الادنى منها عشرة الاف رقيم طيني كامل او مكسور دونت عليها اساطير وملاحم وترانيم وصلوات ومراثي وحكم دينية وكتب اكثرها

ضخمة من الوثائق الدينية التي دونت بعد تعلم الكتابة فاصبحت مصدرا مهما للباحثين في تاريخ الدين غير ان كثيرا من المعتقدات الدينية التي ظهرت في العصور التاريخية ترجع في اصولها الى عصور قبل التاريخ احيانا فاصبحت مهمة الباحث في هذه الحالة صعبة اذا حاول التوصل الى معرفة طبيعتها ومحتواها لانها لا تتمثل الا بالمخلفات المادية المتجسمة بالاصنام والمعابد والتعاويذ والقرابين والنذور والرسوم والنقوش البارزة والآلات والادوات وبقايا الطعام وهياكل العظام والطريقة الناجحة في هذه الدراسة هي التي تعتمد على المقارنة بالمثيلات السابقة واللاحقة وللخيال أثر قوي في تفسيرها .

الالهة

تتميز الديانات القديمة بالشرك وعلى الرغم من ظهور عقيدة التفريد[٦] في عبادة بعض الاقوام مثل البابليين والفراعنة والعبرانيين في العهود الاولى من تاريخ ديانتهم فان الصفة العامة في العقائد الدينية القديمة هي عبادة الهة متعددة لاعتقاد الانسان القديم بالقوى الطبيعية وبدورها المهم في تنظيم حياته لذلك فسر بهذه القوى الطبيعية كل ما يعتمد عليه وجوده ففي عصر الكهوف كانت الحيوانات تؤلف المورد الرئيسي لمعيشته وكان الصيد اهم وسيلة للحصول عليها ولذلك حفر ورسم صور تلك الحيوانات على جدران الكهوف وقام بالمراسيم الدينية او السحرية للقوى الخارقة ذات العلاقة بهذه الحيوانات لكي تضاعف في عددها وتمكنه من السيطرة عليها وعندما تعلم الزراعة آمن بالقوى التي تسبب خصب الارض ونمو النباتات فصنع لها صنما اتخذ شكلا بشريا انثويا يمثل به الآلهة الام التي وجد فيها مصدر الخصب في الحياة والتنقيبات الاثرية كشفت عن نماذج كثيرة لهذه المعبودة الاولى في انقاض المستوطنات القديمة في مختلف أقطار العالم وبمرور الزمن وجد الانسان في مظاهر الطبيعة الاخرى من القوى الخارقة ذات التأثير الكبير في حياته ما يبرر اعتقاده فيها بأنها هي الاخرى الهة أيضا وجسم هذه الآلهة بهيئة بشرية مذكرة أو مؤنثة أو بهيئة حيوانية أو بهيئة مركبة من صفات بشرية وحيوانية أو اتخذ لها رموزا معينة ونسب الى كل منها جانبا واحدا

باللغة السومرية والاكدية والقليل منها باللغة الحيثية والاوغاريتكية والحورية واللغات الاخرى انظر : Kramer, S. Cuneiform studies and History of literature: The Sumerian Sacred Marriage Texts, PAPS. Vol. 107, No. 6, 1963, P. 486.

(٦) التفريد (Henotheism) هو مرحلة متوسطة بين الشرك والتوحيد لانه يتضمن الاعتقاد بوجود اله واحد دون منع الاعتقاد بالالهة الاخرى أي ان ظاهرة تعدد الالهة تبقى جنبا الى جنب مع عبادة اله معين يخصه القوم بالتكريم اكثر من غيره بينما ينكر التوحيد وجود الهة اخرى مع الاله الواحد فالبابليون في زمن حمورابي مثلا افردوا للاله مردخ مكانة خاصة بين الالهة الاخرى فاحتل المركز الاول ومارس سلطاتها . وافرد اخناتون عبادة خاصة بقرص الشمس (اتون) ورأى فيه مظهر الاله الواحد بينما احتفظ المصريون بايمانهم بالهتهم الاخرى . وانفرد الاله يهوه بعبادة خاصة عند العبرانيين زمن موسى وداود الى جانب عبادة الاعمدة الخشبية والاماكن المرتفعة والافعى والعجل الذهبي .

أو أكثر من الجوانب المهمة في حياته وأضفى عليها صفات بشرية كالاعضاء والحب والغضب والحاجة الى الطعام والشراب واللباس والسكن وعقد الاجتماعات والتشاور في الامور المهمة ولكنه ميزها عن البشر بالخلود لان البشر يموتون بينما تبقى الآلهة خالدة لا تفنى واعتقد الانسان القديم ان الآلهة تستقر في السماء أو في العالم السفلي تحت الارض أو في أعماق الميه ولكنه وضع الاصنام التي تمثلها في المعابد واعتبر هذه المعابد بيوتا مقدسة تستقر فيها الآلهة في وجودها الرمزي على سطح الارض ليقدم الناس لها النذور والقرابين والدعاء والصلاة حسب طقوس ومراسيم معينة وضعت اسسها طائفة الكهنة التي اختصت بتنظيم امور الدين وفق تعليم الآلهة .

وفي مقدمة الآلهة التي لعبت دورا مهما في العقائد الدينية القديمة اله المطر لان للمطر فوائد كثيرة في الحياة الزراعية فقد عبده سكان بلاد الرافدين منذ عهد السومريين باسم انليل [٧] ونسبوا اليه السيطرة على الجو وتحريك الرياح واحداث المطر والطوفان الذي ورد ذكره في الاساطير السومرية والكتب المقدسة وبنوا له معبدا في مدينة نيبور وانتشرت عبادته في المدن العراقية القديمة الاخرى ووصفوه بالبأس والشدة ومعاقبة الظالمين ويظهر من النظام الكهنوتي للآلهة السومرية ان هذا الاله كانت له زوجة هي الآلهة نليل[٧] التي أنجبت له ولدا هو الاله ننورتا وقد ورث هذا الابن القوة والشدة من والده فأصبح اله الحرب في مدينة لكش ولقب ننجرسو[٨] واستعان به الآشوريون لاحراز النصر في حروبهم مع الاعداء .

انتقلت عبادة هذين الزوجين المقدسين الى الحيثيين بواسطة الحوريين الذين اختلطوا بسكان شمال العراق ولكنها اقتصرت على المناطق التي خضعت الى حكم الحيثيين وسمح لاهلها بحرية ممارسة شعائرهم الدينية ولذلك لم تتخذ عندهم صفة رسمية لانها تمثل ديانة أجنبية لا مكان لها في داخل حدود مملكتهم ولم يقف تعصب الحيثيين عند هذا الحد بل منعوا وضع تماثيل الزوجين المقدسين بين تماثيل الهتهم الرسمية في معابدهم[٩] وعبد الحيثيون انها آخر خاصا بالمطر والعواصف ذلك هو الاله تشوب [١٠] الذي كانت عبادته منتشرة بين الحوريين ، وكما اعتقد سكان العراق القديم بوجود عائلة الهيه مقدسة تتألف من الاب انليل والام نليل والابن ننورتا اعتقد الحيثيون بأن للاله تشوب زوجة هي الآلهة Hebat وابن هو الاله شارما Sharruma أو شاروما ويظهر ان هذه العائلة كانت تقدس في مدن منطقة طوروس وسوريا الشمالية حيث يسكن معظم الحوريين ويبدو الاله تشوب في

(٧) Kramer, S. Sumerian Religion, in Ancient Religions, New York, 1950, P. 58

وانظر :

Sumerian Mythology, New York, 1961, PP. 43-46.

(٨) اى سيد جرسو وجرسو هي احدى محلات لكش ، انظر باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١ـ٢٤٨

(٩) Gurney, O., The Hittites, London, 1952. P. 136.

(١٠) Ibid, P. 135.

معابد هذه المدن واقفا وفي يده قأس وشعاع يرمز به الى الصاعقة بينما يظهر في مدن اسيا الصغرى الداخلية واقفا في عربة تجرها الثيران فوق قمم الجبال ويظهر من النقوش البارزة أن الثور اتخذ رمزا له فاستبدل تمثال الاله في بعض الحالات بتمثال ثور يوضع أمام دكة المذبح في معبده كما هو الحال في نقوش معبد الاكا اويوك [١١] ولعل في اعتبار الثور رمزا خاصا بهذا الاله اشارة الى قوته التى يستطيع بها توجيه الرياح وبعث الامطار واحداث الرعد والزوابع •

وعبد الاموريون اله الجو والامطار باسم ادد وباسم رمانو الخالق للصاعقة وباسم بعل [١٢] ويظهر الاله بعل عادة مع الثور والصاعقة على غرار الاله تشوب في آسيا الصغرى وانتقلت عبادة هذا الاله من الاموريين الى اخوتهم في العراق فبنوا له معبدا في مدينة بابل وبور سيبا وفي بلاد اشور [١٣] •

وورث الكنعانيون من الاموريين كثيرا من معتقداتهم الدينية ومن ضمنها الطقوس الخاصة بالاله ادد وبعل وعرفوا اله المطر باسم ايل [١٤] الاله الاعلى في الكون والمسؤول عن الامطار والغلال واعتقدوا بأن له زوجة عرفت في اوغاريت بالالهة عاشرة [١٥] ورسموا لها ولزوجها أعيادا خاصة قدموا فيها النذور والقرابين تكريما لهما •

وانتقل معظم عبادات الاموريين والكنعانيين الى الاراميين ومن جملتها عبادة اله المطر الذي سمي عندهم ادد وريمون (اى الراعد) ويظهر هذا الاله في المنحوتات الارامية واقفا على ظهر ثور في بعض الاحيان وفي أحيان اخرى حاملا شوكة ذات ثلاثة قضبان يرمز بها الى الرعد والبرق وفي كلتا الحالتين تظهر أهمية الاله في الحياة الزراعية لانه يرسل الامطار ليسقى بها الحقول والبساتين ولذلك وجه الاراميون أكثر اهتمامهم الى عبادته وخصوصا في اوساط المزارعين فبنوا له معبدا رئيسيا في مدينة منبج والمدن الاخرى لتقديم النذور والقرابين دلالة على الطاعة والاحترام • وعبدت مع الاله ادد في المدن الارامية زوجته الالهة اتارغاتس [١٦] • وتظهر هذه السيدة عادة في نقوش النقود الارامية وهي تلبس تاجا ويصحبها أسد على غرار عشتار • والجدير بالذكر أن مجموعة الالهة الارامية شملت عبادة الاله ايل وبعل وعليان بعل وبعل شمين (اى سيد السموات) وقد ورد اسم الاله

---

(١١) Gurney, P. 149, Fig. 11.

(١٢) Gaster, T., The Religion of The Canaaites, in Ancient Religions, New York. 1950, P. 122.

(١٣) باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج/١ ص ٢٥٢

(١٤) Gaster, P. 121.

(١٥) وهي غير الالهة التى عرفها البابليون والاشوريون باسم عشتار والعبرانيون باسم عشتوريت والاغريق باسم استارت • انظر : Ginsberg T., Ugaritic Myths, Epics, and Legends, in ANET, PP. 129-142.

(١٦) هذه هي الصيغة الاغريقية للاسم، اما الاصل الارامى فيتألف من اسمين هما عتار (عشتار) وعناة وتمثل هاتان الالهتان عبادتين مختلفتين ثم اندمجتا •
انظر : ANET, P. 129. وانظر حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج ١ ترجمة حداد ورافق ، ١٩٥٨/١٨٧/هامش رقم (٢) •

بعلشمين في كتابات الحضر من معبد خاص به[١٧]

واكتسب الاله يهوه عند العبرانيين وخصوصا في المناطق الشمالية بصفات الاله بعل الزراعية[١٨] فأصبح سيد السماء وباعث المطر والمسيطر على العواصف واقيم له معبد في مدينة منبج وفي المدن الاخرى وتبرك العبرانيون باسم الاله بعل حتى انهم سموا أولادهم بالنسبة له فالملك شاؤول مثلا سمى ابنه اشبعل[١٩] (أي رجل بعل) والملك داود سمى ابنه بعليا داع[٢٠] أي (بعل يعرف) .

وامتزجت عبادة الاله بعل في العصور الهلنستية في مدينة بعلبك[٢١] بعبادة الاله شمس وصنع له تمثال يظهر فيه محتفظا برموزه القديمة فهو يقف بين ثورين ويحمل في يده اليسرى شرارة الصاعقة وفي يد اليمنى سوطا يستعمله في سوق عربته واضيفت الى كل ذلك أشعة الشمس التي تزين رأسه وقد تستبدل هذه الاشعة في بعض الاحيان بسنابل القمح التي تدل أيضا على أهميته في الحياة الزراعية .

أما الاغريق فقد اعتقدوا أن اله الكون هو زوس Zeus الذي يجمع الغيوم ويوجه الرياح ويحدث الرعد والبرق ويرسل الامطار ليسقى بها المراعي والمزارع والبساتين فاذا أصابهم قحط شديد قدموا له الضحايا من الآدميين ارضاء له[٢٢] وسموه اله السماء واعتبروه أب الآلهة وأب البشر والحاكم المطلق الذي يستمد منه الملوك سلطانهم وله السيادة على الدولة وعلى العائلة ويعاقب المجرمين ويحمي المستضعفين ويسكن فوق قمم الجبال العالية وخصوصا قمم جبال اولمبيا ولذلك كانت المباريات الرياضية الاولمبية تقام في اولمبيا على شرفه وتبريكا به وبني الاغريق معبدا له فوق جبال كل منطقة مهمة لاختلافهم في تعيين موطن ولادته ومن أهم تلك المعابد معبده في اولمبس واركاديا وبواتيا ومسينا واجاينا[٢٣] واعتبر الاغريق زوس الاله الحامي للبيت ومن فيه من أشخاص وما فيه من ثروة ولذلك كانوا يقيمون له دكة المذبح في الساحة التي تقع أمام مدخل الدار ويقدمون النذور ويذبحون القرابين على هذا المذبح لكسب رضاه ولحمايتهم من خطر الصواعق . وفي حالات اخرى كان زوس باعتباره الاله الحامي للبيت يأخذ شكل أفعى فاذا وجدت أفعى في الدار فان صاحبها يتبرك بها ويشعر بالطمأنينة لانها تمثل روح الاله الذي يبسط حمايته على أهل البيت ومما هو جدير بالذكر أن هذه العقيدة لا تزال موجودة في بلاد اليونان في الوقت الحاضر[٢٤]

---

(١٧) انظر سومر ١٩٥١/٥٢ .
(١٨) سفرة القضاة ٢ : ١١ ، ١٣ .
سفر ارميا ٣٢ : ٣٥ .
(١٩) سفر اخبار الايام الاول ١٨ : ٣٣
(٢٠) سفر اخبار الايام ١٤ : ٧
(٢١) The New Century Classical Handbook, New York, 1962, P. 530.
واطلق الرومان على هذا الاله اسم
Jupiter Optimus Maximus Heliopolitanus.

(٢٢) Nilsson, M., Greek Folk Religion, New York, 1961, PP. 6-7.

(٢٣) The New Century Classical Handbook, 1962, PP. 1156-1157.

(٢٤) Nilsson, M., 1961, PP. 69-72.

وكان الاله جوبتر[٢٥] عند الرومان يوازي الاله زوس عند الاغريق لانه اله السماء والرعد والبرق والمطر ولذا كان المزارعون يقيمون لـه الاحتفالات مصحوبة بتقديم النذور والقرابين لانه يسقي مزارعهم ويكرمونه في فصل الربيع وفي موســم الحصاد واعتبر جوبتر ممثلا للكرامــة الوطنية عند الرومان وسمي Optimus Maximus (أي الاحسن والاعظم) كمــا اعتبر اله النصر وحامي الثروة الوطنية والشخصية وحارس الشرف وحامي اليمين والمعاهدات وقواعد الكرم وكانت المباريات الرياضية الرومانية تقام على شرفه وتبريكا به.

وعبد الهنــود الحمر في العالم الجديد الــه المطر باســم يم تشك [٢٦] الذى كان فــى رأيهم يسكن في قاع بئر اتزا نسبة الى السلالة الحاكمة المعروفة بهذا الاسم ويقع هذا البئر فــى مدينة تشيشين اتزا (أي فوهــة البئر اتزا) في مقاطعة يوكتان فاذا حدث قحط ولم يسقط المطر وذبلت النباتات قال الكهنة ان اله المطر غاضب ويجب على الناس أن يأتــوا بالهدايا اليه ويختاروا له فتــاة جميلة يقذف بهــا الى وسط البئر وهي مثقلــة بملابسها الفــاخرة وحليها الثمينــة لتستقر بين ذراعيه في قاع البئر فاذا حازت رضا الاله أرسل الى رعاياه المطرحين يكونون في حاجة ماسة اليه. أخذ السيد أدوارد طومسون بنظر الاعتبار هــذه الاساطير التي دونها الاسقف الاسباني ديجو دى لاندا وعندما سنحت له الفرصة وهو فــي مقاطعة يوكتان اكتشف هرم كوكولكان رئيس الهة المايا الذي يمثل بجسم ثعبــان له ريش طائر وأسنان نمر ويضم بين فكيــه رأس انسان ثم اهتدى الى البئر المقدس المجاور للهرم فأخرج مــاءه الآسن وطهر قاعــه واستخرج منه كثــيرا من الجماجم نفتيات صغيرات وقطعا مختلفة من الملابس والحلي الذهبية والنحاسية والاحجار الكريمة .

والجانب الاخر مــن مظاهر الطبيعــة الذي تركزت عليه العبادات القديمة هو خصب الارض وما يتعلق به من زراعــة وخضرة وغلال وقــد تمثل هذا الجانب باله مذكر ترافقه آلهــة مؤنثة يفترقان في فصــــل الجفاف ويتحدان في فصــل الربيع وسمي الاله المذكر عند الساميين في بــلاد الرافدين باسم تموز وفي اعتقــاد هؤلاء الساميين يمثل الاله تموز روح الزراعة فعندما يكون حيــا في فصل الربيع تخضر الارض وتنمو النباتات في المراعــي والبساتين والحقول وعندما يحــل فصل الصيف يموت هذا الاله فتموت النباتات وتنــزل روح تمــــوز الى العالم السفلي فتحزن عليــــه

(٢٥) The New Century Classical Handbook, 1962, PP. 616-617.

(٢٦) فريدمان : التنقيب عن الماضــي، ترجمة احمد عيسى /١٩٦٠/ ٢١ـ٤٠ .

(٢٧) في الاسطورة السومرية تحل الالهة اينانا محل الالهة عشتار ويحل الاله دموزي محل الاله تموز وفي بادىء الامر ترفض اينانا دموزي اله الزرع وتفضل انكيدو اله المراعي خلافا لرغبة اخيها اوتو انه الشمس انظر :
Kramer Dumuzi and Enkimdu, in ANET, P. 31-42.

ولكن دموزي يستطيع فيما بعد اقناعها فتغير رأيها وتقبل دموزي بعلا لها (انظر :
Kramer, S. Cuneiform Studies and The History of Literature: The Sumerian Sacred Marriage (Texts PAPS, vol. 107, No. 6. 1963. P. 490).

وكان السومريون في مدينة ايسن يحتفلون بزواجها من اله الزراعة دموزى في اول يوم مــن

زوجته عشتار [٢٧] ويشاركها الناس في حزنها ويأسها ثم تنزل الآلهة الى العالم السفلي في بداية فصل الربيع بحثا عنه وتقام الشعائر الدينية لضمان قيامته وبعثه الى الحياة وعندما يحيا الاله ويصعد من العالم السفلي تحيا روح الزراعة من جديد في فصل الربيع فتنمو النباتات وتقام الافراح والاحتفالات في شهر نيسان [٢٨] حيث تبدأ السنة الجديدة ويتم زواج تموز وعشتار تأكيدا على خصب الانتاج الزراعي وعندما أصبحت مدينة بابل في زمن الملك حمورابي أهم المراكز السياسية في بلاد الرافدين حل الاله مردخ [٢٩] محل الاله تموز وأخذ البابليون يقيمون احتفالات اكيتو (اي عيد رأس السنة) في معبد خاص سموه بيت اكيتو وكانت هذه الاحتفالات تستمر لمدة أحد عشر يوما تبدأ بتطهير المعبد وتلاوة التراتيل وفي اليوم الخامس يحزن الناس على الاله الميت في العالم السفلي ويركضون في أنحاء المدينة بحثا عنه وفي اليوم السابع يبعث الاله مردخ من جبل العالم السفلي وفي اليوم التاسع تجرى الاحتفالات وتنفذ الشعائر الخاصة ببعث الاله في بيت اكيتو وفي الليلة العاشرة يتزوج الاله بعروسه وبذلك تنتهي المهرجانات وفي اليوم الثاني عشر تجتمع الآلهة في (قاعة المصير) لتقرير مصير المجتمع في السنة الجديدة •

وعبد الفلسطينيون والاموريون اله الخصب باسم داجان وخصوه بالغذاء وصيد السمك وبنوا له معبدا في مدينة اوغاريت [٣٠] ومدينة غزة • أما الكنعانيون فقد عرفوا اله الخصب والزراعة باسم ادون • وتروى الاساطير [٣١] ان هذا الاله اصيب بجروح عميقة عندما كان يصيد الخنازير البرية وعندما يحل فصل الجفاف يموت متأثرا من جراحه وبموته تذبل النباتات في الحقول وفي فصل الربيع تنزل زوجته عشتار الى العالم السفلي للبحث عنه وتلقاه هناك وتعيده الى الحياة وبعودته الى العالم العلوي تخضر الارض من جديد ويتم زواج الاله بعروسه المقدسة ويحتفل الناس بهذه المناسبة السعيدة في مدينة بلوس لمدة سبعة أيام تقوم النساء في الايام الاولى منها بالبحث عن الاله الميت وعند قيامه وبعثه الى الحياة تعم الافراح ويجري ختان الاولاد وتضحى الفتيات بشرفهن تبريكا به ويضحي الرجال برجولتهم ليكرسوا جهودهم لخدمته في المعابد كطواشي • وبمرور الزمن ظهر من هذه العبادات البغاء المقدس الذي شاع كثيرا في أقطار

السنة الجديدة وكان ملك المدينة ايدين داكان Idin Dagan في هذا العيد يمثل دور الاله دموزى ويتزوج فتاة تمثل دور الالهة اينانا وباتحادهما في هذا الزواج المقدس في فصل الربيع يؤكدان خصوبة الارض لزيادة انتاجها الزراعي انظر :

Kramer, S., Cuneiform Studies and History of Literature: The Sumerian Sacred Marriag Texts PAPS, Vol. No. 6, 1963, P. 490.

(٢٨) في مدينة اور واريدو كان الناس يحتفلون بعيد ثاني هو عيد الحصاد في فصل الخريف ، انظر :

(٢٩) Sachs, A., Temple Program for the New Year's Festival at Babylon, in ANET, PP. 331-334.

(٣٠) ومعناها رأس الشجرة واسمها الحديث هو رأس شمرا •

(٣١) حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج/١ / ١٢٩

حوض البحر المتوسط وخصوصا عند العبرانيين فيما يسمى بعاهرات المعابد (٣٢) .

وفي أساطير اوغاريت (٣٣) يعتبر عليان بعل اله العواصف ويظهر في الغيوم وفي فصل الجفاف يقتله خصمه الاله موت اله العالم السفلي فينزل الاله عليان بعل الى العالم السفلي ويأخذ معه السحب فيمتنع سقوط المطر وتذبل النباتات الخضراء وتستمر الحالة بهذا الشكل حتى تنزل زوجته عناة وراءه الى العالم السفلي للبحث عنه فتلتقى بخصمه الاله موت فتقطعه بمنجلها ثم تذريه وتشويه وتطحنه في طاحونة ثم تبعثر جسمه المتقطع في الحقول فتعود الحياة من جديد الى الاله عليان بعل في فصل الربيع وتسقط الامطار وتخضر الارض .

واقترن الاله اوسيرس عند الفراعنة بخصب الارض والزراعة وكانت له مكانة عالية بين الآلهة فحسده أخوه سيت وقتله فحزنت عليه زوجته ايزس وأخذت تبحث عنه فوجدت جثمانه في ابيدوس ورفرفت عليه بجناحيها فعاد الى الحياة ولذلك كان الناس يأتون الى معبد ابيدوس للمشاركة في الاحتفالات التي تمثل فيها مأساة الاله في موته وقيامته وعودته لبعث الحياة في الارض ومن هذه الاسطورة ظهر الاعتقاد بأن الفرعون المتوفي يتجسد بالاله اوسيرس وان الفرعون الجديد هو ابنه حوريس من اخته ايزس وان الفرعون حوريس يرتقى العرش بعد أن يقضى على عمه سيث ويصادق الكهنة على ملوكيته وفي رواية اخرى (٣٤) ان الفرعون الجديد هو حوريس ابن الاله اوسيرس من زوجته هاذور قبل ظهور اسطورة ايزس وكانت الآلهة هاذور تأخذ في منطقة الدلتا شكل بقرة وتعتبر الآلهة الام العظمى وفي عهد المملكة الوسطى كانت هاذور تعتبر اما لحوريس وزوجة له أي انها كانت احدى زوجات حوريس العديدات ويحتفل بزواجها من حوريس سنويا في ادفو حيث يولد حوريس الصغير الاله الصقر الذي يرمز اليه بقرص الشمس بين جناحي صقر . وتبدأ الاحتفالات بنقل تمثال هاذور من قبل الكهنة في اليوم الثامن من الشهر العاشر من معبدها في دندره في سفينة الى ادفو وبنفس الوقت يخرج حوريس من ادفو على رأس موكب للالتقاء بها في سفينتها فيلتقيان في ليلة احتفال حوريس بانتصاره على عمه سيث ثم تبحر السفن مجتمعة الى ادفو وعند وصولهم اليها يقضى الجميع ليلتهم بالقرب من المعبد الذى اجتمع فيه النبلاء وجميع الالهة بانتظار وصول الموكب وفي الصباح يدخل الجميع الى المعبد لاداء المراسيم الخاصة بانتصار حوريس بصورة شرعية ويصادق الكهنة على خلافته وبعد الانتهاء من هذه المراسيم يدخل الجميع الى قاعة المدرسة في المعبد حيث تذبح عنزه ويذبح ثور قربانا للالهة ثم يتلى كتاب تقديم الولاء الى حوريس بعد ان ثبت حقه الشرعي في الحكم

(٣٢) سفر ارميا ١٣ ، ٣٤ ، ٣٥ . سفر حزقيال ٨:١٤

(٣٣) Ginsberg, H., Ugaritic Myths, Epics, and Legends: Poems About Baal and Anath, in ANET, PP. 129-142; James, P. 187.

(٣٤) James, P. 117-120.

ثم تقدم النذور والقرابين وتؤدى طقوس ومراسيم بتتويج حوريس اله السماء بالتاج الابيض والاحمر وفي اليوم الرابع من هذا العيد يحتفل بزواج هاذور وحوريس لينجبا حوريس الصغير •

وتروى الاساطير الحيثية[٣٥] ان تلبينو اله الزراعة يختفي في فصل الجفاف ويأخذ معه بذور الزراعة فتموت النباتات وتصاب الحيوانات بالشلل ولا تستطيع رعاية صغارها ويقف تكاثرها ويعم القحط والجوع ويشرف البشر والحيوانات على الهلاك فتجتمع الالهة للتداول في الامر ويفسر اله الجو سبب القحط باختفاء ابنه تلبينو الذي ذهب واخذ معه كل شيء مفيد فيأمر اله الشمس الصقر بالخروج للبحث عنه فوق الجبال وفي جوف الوديان واعماق المياه ويعود الصقر بعد بحث طويل دون ان يعثر له على أثر فتأمر الالهة العظمى هانا هانا اله الجو بالخروج للبحث عن ابنه فيخرج ولكنه لم ينجح في مهمته ثم تأمر الالهة العظمى النحل بالتفتيش عنه فيجده النحل في نوم عميق في مدينة لهزينا[٣٦] Lihzina فتلدغه في يديه وقدميه فيقوم غاضبا وتستدرك الهة الشفاء كامروسياس الامر بسحرها فتطرد من جسمه الارواح الشريرة التى اثارت غضبه ويعود الاله المختفي على جناح الصقر وبعودته تعود الحياة الى الحقول والمراعي والحيوانات وتقام الاحتفالات في فصل الربيع تيمنا بعيد بورولي حيث تعد المذابح في المعابد وتقدم النذور والقرابين وتوقد النيران وتزين المعابد بالاشجار الخضراء •

وكانت ديميتر[٣٧] Demeter عند الاغريق الهة الزراعة وتشاركها في ذلك ابنتها العذراء كور Kore وقد نسبوا الى الالهة الام كل الاعمال الزراعية كحرث الارض ونشر البذور وحصدها وسحقها وخزنها وظهر تأثير هذه العقيدة في الاحتفالات التى كانت تقام في اللوسس لان الطقوس اللوسسية الخفية تطورت من اعياد خاصة بعبادة الالهة ديميتر ففي فصل الخريف كان القوم يحتفلون بعيد ثسموفوريا Thesmophoria وهو عيد خاص بنشر البذور في الاراضى المعدة للزراعة وتستلزم المراسيم الخاصة بهذا العيد تقديم النذور من الحاصلات الزراعية وذبح الخنزير قربانا على دكة المذبح في معبد الالهة لان الخنزير هو الحيوان المقدس في عبادة هذه الالهة وفي موسم الحصاد يحتفل الناس بعيد ثالسيا Thalysia حيث تقدم النذور من الحاصل الجديد الى الالهة وعندما تنضج الكروم يحتفل القوم بشرب الخمرة الجديدة • ان تقديم مثل هذه النذور يعود الى عصور قبل التاريخ فالاواني المعروفة باسم كرنوس Kernos التي حملتها النسوة فوق رؤوسهن في مهرجانات الوسس كانت تحوى اقداحا صغيرة في كل منها نوع معين من انواع الحاصلات الزراعية الجديدة او بعض الزيت او الخمرة ويوضع بين هذه الاقداح مصباح وعضو التناسل المذكر المصنوع من الحجارة او الفخار

(٣٥) Goetze, A., The Telepinus Myth, ANET, PP. 126-128.

(٣٦) من المحتمل ان تكون هذه المدينة هى مدينة هاتوساس عاصمة الحيثيين •

(٣٧) Nilsson, PP. 24-31.

وقد وجدت مثل هذه الاواني في كريت الماينونية كما ان السلال المعروفة بسلال لكنون Liknon التي حملتها النساء في عيد ثسمو فوريا في فصل الخريف كانت تخدم نفس الغرض والجدير بالذكر ان القسم الكبير من مراسيم الاحتفالات الخاصة بعبادة الالهة ديميتر كانت تقوم بها النسوة لانها احتفالات خاصة بالخصب ودور النساء فيها لا يقتصر على التأكيد على خصب الارض فقط بل على خصبهن ايضا •

وتتناول الطقوس اللوسسية الخفية أيضا الاحتفال بعيد الاله ديونيسوس اله الخمر والربيع ففي هذا الفصل تكثر الزهور وتنضج الكروم ويتبادل الناس الافراح في عيد انتستريا Anthesteria أي عيد الزهور ويخصص معظم الاحتفال للتبريك بشرب الخمرة الجديدة اذ تنقل كميات كبيرة منه الى معبد ديونيسوس فيباركها الكهنة امام تمثال الاله في معبده ويشترك الكهنة مع المحتفلين في تناوله وتعطل المدارس ويتم زواج رمزي بين الاله ديونيسوس وزوجة الكاهن الاعلى للمعبد • ويرمز الى الاله ديونيسوس في طقوس الوسس بعضو التناسل المذكر الذي تحمله النساء في مسيرة تصحبها الاناشيد والاغاني ويظهر ان القصد من هذه المظاهر الجنسية هو تأكيد الخصب المقدس في الانسان فالمرأة حين تلمس عضو التناسل المذكّر ، وهو رمز الاله ديونيسوس تأمل ان يكون ابنها ابن الاله أي ان الانسان يولد من جديد من الاله بطريقة رمزية•

وتشمل الطقوس اللوسسية الخفية اختفاء الالهة Kore العذراء ابنة الالهة ديميتر ويحدث هذا الاختفاء في شهر حزيران حيث يتم الحصاد وتخزن الحاصلات الزراعية ويحدث الجفاف وكان اهل صقلية يعتقدون ان الالهة كور تنزل في هذا الفصل الى مملكة بلوتون[٣٨] اله الثروة فتحزن امها الثكلى عليها ويلازمها اليأس في بحثها عنها ويشاركها الناس في حزنها ويأسها والبحث عنها حتى تلتقي بها أمها بعد اربعة شهور في موسم الزراعة في فصل الخريف حين تفتح المخازن ويؤتى بالحبوب الزراعية القديمة لزرعها وفي هذه المناسبة يحتفل بصعود عذراء الزراعة وتقام الافراح في الوسس •

والمظهر الثالث لعبادة القوى الطبيعية يتمثل بعبادة الشمس وتجسمت هذه العبادة عند سكان بلاد الرافدين القدماء في اله مذكر سماه السومريون الاله اوتو وسماه الساميون الاله شمش وتروى الاساطير السومرية[٣٩] ان الاله اوتو ولد من اله القمر نانا وزوجته ننكال Ningal وانه يظهر في الصباح من الجبال الشرقية ويرتفع في السماء ثم يغرب في الجبال الغربية ويفهم من الصلاة التي كانت تتلى له في معبده ان الاله ينام في الليل فينام الناس وعندما يخرج في الصباح من كانونه Ganunu ينهض الناس من نومهم[٤٠]

---

(٣٨) هذا الاسم مشتق من الكلمة Ploutos أي صاحب المال وتروى الاساطير أن بلوتون Plouton هو اله العالم السفلي ويسكن تحت الارض في المخازن التي تخزن فيها الحبوب الزراعية •

(٣٩) Kramer, S., Sumerian Methology, New York, 1961, P. 41.

(٤٠) Kramer, S., Sumerian Methology, 1961, P. 42.

ولا يوجد دليل على وجود زورق أو عربة تستخدم لنقله عبر السماء في الليل ويبدو هذا الاله في نقوش الاختام الاسطوانية[٤١] متميزا بالاشعة ذات اللهيب التي تنبعث من كتفيه وبالسكينة المسننة التي يحملها في يده ليقطع بها احكامه العادلة لانه اله العدل والشرائع • وفي مسلة حمورابي يظهر الله الشمس جالسا على عرش ويلبس فوق رأسه تاجا مقرنا ويحمل في يده الحلقة والصولجان دلالة على السلطان والامر وتنبعث الاشعة من كتفيه ويوجد في أعلا المسلة قرص الشمس الذي تنبعث منه أربع حزم من الاشعة • وانتقلت هذه العبادة الى بلاد الساميين في الغرب وتمثلت العبادة في هذه البلاد باله مذكر[٤٢] عرف باسم شمش وهو الاسم الذي اطلقه عليه الساميون في العراق القديم واختص اله الشمس الكنعاني والارامي بتطبيق شؤون العدل بين الناس على غرار زميله في العراق لانه يشرق على جميعهم في رحلته اليومية عبر السماء وتروى الاساطير[٤٣] ان الاله اتخذ له تابعين لمساعدته في هذه المهمة هما الاله صدق أي العدل والاله ميشون أي الاستقامة • وبنى الساميون الغربيون معابد كثيرة له انتشرت في عديد من المدن اهمها معبده في بيت شمس[٤٤] وعين شمس[٤٥]• ودخلت عبادة الشمس الى بلاد الحثيين بواسطة الجماعات التي سكنت في الجهات الساحلية الشرقية ويستنتج من اسطورة حيثية ان اله الشمس كان ملك الالهة وقد اختص بالحق والعدل لانه يشرق من عليائه على أعمال جميع الناس[٤٦] ويفهم من اسطورة أخرى ان أله الشمس يختص بالعالم السفلي الذي يمر فيه اثناء رحلته الليلية من الغرب الى الشرق[٤٧] ويظهر ان كهنة هاتوساس اوجدوا مجموعة رسمية من الالهة المقدسة وضعوا على رأسها الهة الشمس ارينا Arina ملكة بلاد الحثيين وملكة السماء والارض وسيدة مملوك وملكات الحثيين ومديرة حكومة ملك وملكة الحثيين[٤٨] ومما هو جدير بالذكر بان زوج هذه الالهة هو الاله تشوب اله الجو وليس الشمس ولذلك اختصت الزوجة بالحرب مشاركة في ذلك زوجها في هذه الصفة •

واتخذت عبادة الشمس عند الفراعنة اسماء واشكالا مختلفة وكان لمركز العبادة باعتباره المكان الاول للخليقة اثر في ذلك ففي نصوص معبد مدينة الشمس[٤٩] (هليوبولس) الخاصة باسطورة الخليقة نجد أسماء مختلفة لاله الشمس مثل اتوم ورع وخيبرر أي خفرع وحوريس ويتضح من هذه الاسطورة ان الاله اتوم كان اول اله ظهر من المياه الازلية نون فوق تل الخليقة وعند ظهوره خلق نفسه وخلق اسماء اعضاء جسمه وبدأ يحكم ما خلق وسمي بالاله رع عند ظهوره وأصبح يعرف بهذا الاسم كلما

---

(٤١) Ibid, Pl. X. 1, PL. VII, 1.

(٤٢) Gaster, P. 123.

(٤٣) Ibid, P. 123.

(٤٤) سفر يشوع ١٥ : ١٠

(٤٥) سفر يشوع ١٥ : ٧

(٤٦) Gurney, P. 139.

(٤٧) Ibid, P. 140.

(٤٨) Ibid, P. 139.

(٤٩) Wilson, J., The Creation by Atum, ANET, P. 3.

ظهر في الافق مشرقا في أول الصباح واعتقد الفراعنة ان الاله رع يمثل الغد لانه يدل على تجدد شروق الشمس ولان ابنه حوريس سيخلفه في الحكم بعده ومن ناحية اخرى يمثل الامس المنصرم باعتباره اوسيرس اله الموت • وتروى نصوص هليوبولس ان اله الشمس رع يسير في قارب أثناء رحلته الليلية من الغرب الى الشرق وفي رواية ثانية ان اله الشمس حوريس يحمل على جناحي طير في سيره السماوى وترتبط هذه العقيدة باتخاذ الصقر رمزا له وفي رواية ثالثة يأخذ اله الشمس خفرع شكل الخنفساء لانه يدحرج كتلة الشمس في سيرها في القضاء كما تدحرج الخنفساء كرة الاوساخ • اما نصوص ممفس[٥٠] فتشير الى ان فتاح هو اول اله وان وجوده سبق وجود جميع الالهة الخالقة الاخرى وبذلك يكون الاله فتاح موازيا للاله نون في نصوص هليوبولس والاله نون يمثل المياه الازلية التي خرج منها اله الشمس اتوم وهذا معناه ان الاله فتاح سبق الاله اتوم في وجوده وهو الذي خلقه وتشير هذه النصوص الى ان مدينة ممفس كانت أول مكان اتحدت فيه المملكتان السفلى والعليا وان معبد الاله فتاح في هذه المدينة كان الميزان الذى توازن فيه مصر السفلى والعليا ، ويظهر ان الكهنة نسبوا الى هذا الاله دورا مهما في اسطورة الخليقة ليضفوا صفة مقدسة على مدينة ممفس التي أصبحت عاصمة المملكة الموحدة بعد ان كانت غير ذات شأن بين المدن الاخرى •

ويفهم من نصوص مدينة طيبة[٥١] الخاصة بالخليقة ان هذه المدينة كانت اقدم مدينة ظهرت في الوجود وان الاله امون كان يوازى اله الشمس رع في بادىء الامر غير ان اهميته بدأت تزداد يوما بعد آخر بجهود كهنته الذين ناهضوا عبادة الالهة المنافسة الاخرى واستطاعوا ان يدمجوا جميع الالهة ومنها الاله رع في الههم فاصبح اله طيبة يعرف آمون ـ رع فسخط كهنة معبد رع لتعاظم شهرة آمون وكثرة موارد معبده على حساب موارد معبد الههم وانتقل السخط الى اواسط المؤمنين القدماء حتى بلغ درجة خطيرة في عهد الفرعون امنحوطب الرابع الذى ارتقى العرش وهو لا يزال حدث السن (في الثانية عشر من العمر) فحاول هذا الفرعون بارشاد امه (تى) اتباع سياسة تهدف الى ايجاد الموازنة بين سلطانه وسلطان كهنة آمون[٥٢] فافتتح عهده بالاعتدال وسمى نفسه باسم يحوى اسم آمون ثم اخذ يطالب بتقديم مظاهر التقديس الى رع اله هليوبولس واحتفظ بتمثال الاله بهيئة انسان له رأس الصقر الذي يعلوه قرص الشمس خلافا لهيئة الكبش المألوفة فاعترف بالاله رع تحت اسم اتون الى جانب الاله آمون ورضي كهنة امون بذلك وسمحوا للملك ان يبني معبدا لاتون في حرم الكرنك[٥٣] ثم اعلن اخناتون عن بعض صفات الاله الجديد حين سماه رع ـ حور ـ آختى أي الحرارة الكامنة في اتون [٥٤] واتضح

(٥٠) Wilson, ANET, P. 4.
(٥١) Ibid, P. 8.
(٥٢) ابو بكر ، عبدالمنعم ، اخناتون : ٧٢/١٩٦١ •
(٥٣) نفس المصدر / ٧٤
(٥٤) نفس المصدر / ٧٦

لكهنة امون عند ذاك اتجاه جديد في ديانة مصر الرسمية فاتسعت الهوة بينهم وبين الملك واخذوا يدبرون المؤامرات التي تهدف الى القضاء عليه فاعلن الفرعون الحرب ضد امون واستخدم في هذه الحرب العمال والجند لازالة معالم عبادته من مدينة طيبة ومن كافة انحاء الامبراطورية المصرية ثم غير اسمه من امنحوطب أي آمون راضي الى اخناتون أي المفيد لاتون[٥٥] ثم بنى عاصمة جديدة سماها اخيتاتون[٥٦] أي افق اتون وانتقل اليها بعد ان تعذر عليه البقاء في مدينة طيبة وبنى في العاصمة الجديدة معبدا عظيما لاتون وجعله مفتوحا للسماء بحيث تدخل اشعة الشمس في كافة ارجائه وهكذا نجح اخناتون في تفريد عقيدته الدينية الجديدة ولكنه لم يستطع فرضها على جميع المصريين لتمسكهم الشديد بعباداتهم القديمة وخصوصا اتباع الاله آمون فكثر التذمر بين الناس في مدينة طيبة واستغلت المستعمرات مشاكل مصر الداخلية واعلنت الثورات من اجل الاستقلال ولم يستجب الفرعون لنجدة اتباعه لانشغاله في معالجةاسباب التذمر فانسلختالاقاليم التي ضمت الى مصر فيما مضى بالحروب وظلت الامور كذلك حتى توفى اخناتون واغلب الظن ان موته كان نتيجة مؤامرة دبرت لقتله وبموته عادت الاوضاع الى سابق عهدها في عهد الفرعون توت عنخ آمون الذى رجعالى طيبة واظهر ولاءه للاله آمون ولكهنته .

وتمثلت عبادة الشمس بين الفرعين الشرقيين للاريين باله مذكر[٥٧] عرف في معبد فده في الهند باسم مترا وفي الديانة الزردشتية الفارسية باسم مثرا ويفهم من التراتيل الخاصة به وبالاله فارونا في الديانة الفيدية انهما يظهران في النور السماوي اذ يظهر الاول في نور النهار وخصوصا في ضوء الشمس ويظهر الثاني في ضوء القمر . اما في ايران فان اقدم اشارة للاله مثرا ترجع الى معاهدة عقدت بين الملك الحيثى شوبلليوما والملك ماتويازا Matuiaza ابن الملك الميتانى توشراتا Thushratta ويظهر من هذه المعاهدة ان الاله مترا كان مقدسا في المملكة الميتانية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ومن المحتمل ان تكون هذه العبادة قد اقتصرت على طليعة ايرانية وفدت الى البلاد الميتانية في وقت مبكر او انها دخلت الى هذه البلاد بواسطة جماعة هاجرت اليها من الهند . ويظهر من رقيم طيني عثر عليه في مكتبة اشور بانيبال ان الاله مثرا كان يوازى الاله شمش الاشوري ويتضح من الوثائق الاخمينية ان عبادته كانت سائدة في عهد كورش وداريوس الاول ويذكر الملك ارتحششتا الاول ثلاثة الهة كان يحتمي بها هي اهورا مزدا واناهيتا ومثرا . وتذكر النصوص الزردشتية ان الاله مثرا يظهر فوق الجبال قبل شروق الشمس ويفهم من ذلك ان الاله يمثل النور السماوية بصورة عامة وتلخص هذه النصوص وظائف الاله بحماية الحقيقة والعدل والعقيدة الصالحة وتخصه بالحرب ومن هنا

(٥٥) نفس المصدر / ٨٠

(٥٦) واسمها الحديث تل العمرنة

(٥٧) Encyclopaedia of Religion and Ethics, Edited by James Hastings, New York, Vol. VIII, 1964, PP. 752-759.

اصبح مثرا الاله المفضل عند بعض الجنود الرومان •

واعترف السلوقيون الذين حكموا في الشرق الادنى بعد تقسيم امبراطورية الاسكندر المكدوني بعبادة هذا الاله الى جانب عبادة الهتهم الاغريقية فالامبراطور انطيوخوس الاول ساوى في النصب التذكاري الذى اقامه في نمرود داغ بين الاله زوس والاله اهورامزدا وبين الاله ابولووهليوس وهرمس ومثرا وكان قصده في ذلك احترام الالهة القديمة والجديدة • وفي منحوتة اخرى يظهر هذا الامبراطور وهو يصافح الاله مثرا في زي ايراني ويتوجه اكليل تنبث منه اشعة الشمس ولم يقتصر انتشار هذه العبادة على البلاد السلوقية بل تعداه الى بلاد السيثيين بدليل وجود تماثيل ملوكهم وامرائهم مع تمثال مثرا •

واستخدم الفن الاغريقي في اسيا الصغرى لخدمة هذا الاله حتى ان تماثيله التي وزعت في الاقطار الغربية كانت تصدر من مراكز عبادته في تركيا واهم اشكال هذه التماثيل تمثاله الذى يظهر فيه وهو يذبح الثور وقلد الفنانون في بيركاموم هذا المشهد فصنعوا تمثال النصر الاثيني بنفس الشكل •

أما في بلاد اليونان نفسها فلم تنتشر هذه العبادة بدليل عدم وجود معبد له في مدينة ديلوس Delos تلك المدينة التي ازدهرت فيها عبادات اجنبية كثيرة في العهود الهلنسية • اما في رومافقد دخلت عبادة هذا الاله بواسطة القرصان من اهل كليكية الذين اسرهم الرومان في سنة ٦٧ ق•م• ثم انتشرت في اوساط الجنود اثناء الحروب الفارسية الرومانية زمن الامبراطور كلوديوس والامبراطور نيرون ويظهر ان جنود الفرقة الثالثة الذين كانوا يحيون شروق الشمس في معركة بتریاکوم Betriacum الثانية سنة ٦٩ م كانوا من المؤمنين بعبادة مثرا الزردشتية وان جنود الفيلق الخامس عشر الذين اشتركوا في المعارك مع البارثيين زمن نيرون والذين نقلهم الامبراطور فسبازيان فيما بعد الى اقليم الدانوب ادخلوا عبادة هذا الاله معهم الى معسكرهم في كارنتوم Carnuntum في سنة ٧١ م كما ان الفيلق الثاني الذى اسسه الامبراطور فسبازيان في اكوينكوم Aquincum من جنود اسطول رافينا Ravenna اعتنق هذه الديانة بتأثير غالبية افراده الذين كانوا من اصل شرقي • ويضاف الى ذلك ان هذه الديانة انتشرت في الامبراطورية الرومانية بواسطة التجارة والعبيد الشرقيين الذين استخدمتهم الدولة في المناجم ومقالع الاحجار والكمارك •

وعبد الاغريق اله الشمس باسم هيليوس Helius (٥٨) اله المواشي والقطعان وصوروه بشاب قوي البنية جميل الطلعة له شعر متموج كثيف يعلوه تاج تنبعث منه اشعة الشمس ويسوق عربة تجرها خيول اربعة يحتفظ بها في اسطبل فخم وتروى الاساطير الاغريقية ان هيليوس يظهر في كل صباح من البحار الشرقية في عربته

(٥٨) Guerber, H., The Myths of Greece and Rome, London, 1927, PP. 349-352.

وانظر :

The New Century Handbook, New York, 1962, P. 531.

المتوهجة ثم يرتفع بها في الفضاء ويسوقها عبر السماء حتى ينزل فيها في المساء في البحار الغربية وعندما يكون نائما في الليل يحمل فيزورق ذهبي اللون الى مكان شروقه ليبدأ رحلته اليومية المعتادة التي يرى فيها كل شيء على الارض من عليائه • لقد نالت عبادة هذا الاله مكانة مقدسة بين الاغريق وخصوصا في جزيرة رودس حيث اقيم له فيها تمثال كبير جدا • هذا وقد سبق ان ذكرنا ان عبادة الاله هليوس قد امتزجت بعبادة الاله بعل في العصور الهلنستية في مدينة بعلبك وعرف اله الشمس عند الاغريق باسم فوبس Phoebus [٥٩] اله الحياة والنور كما اشتركت عبادته في العهود المتأخرة بعبادة ابولو Apollo وفي الاوساط الرومانية عرف باسم سول[٦٠] Sol وتميزت طبيعة هذا الاله المحلية باعتباره الاله Sol Indiges باشتراكه في صفات ووظائف هيليوس وفوبس وأبولو• اما طبيعته الاجنبية باعتباره الاله Sol Invictus فقد ارتبطت بعبادة مثرا التي وفدت من الشرق في القرن الثاني بعد الميلاد واخذت عبادة هذا الاله تزداد اهميته يوما بعد اخر حتى اصبحت مساوية لعبادة جوبتر • اما ابولو[٦١] فكان احد الالهة العظمى في اولمبس واعتقد الاغريق انه اله النور والموسيقى والشعر والرقص والفنون والعلوم والفلسفة والزراعة وتركزت عبادته في معبده في مدينة دلفاي Dulphi رغم كونه من مواليد مدينة ديلوس Delos •

ويتمثل المظهر الرابع لعبادة الطبيعة بتقديس القمر الذي عرفه السومريون باسم الاله نانا Nanna او ننار Nanar وعرفه الساميون باسم الاله سن[٦٢] وحظي هذا الاله بمكانة عالية بين الالهة الاخرى وانتشرت عبادته انتشارا واسعا في الشرق القديم وبنى له اهل الرافدين معبدا في مدينة اور عرف بمعبد الافراح لتقديم فروض الطاعة والولاء اما في سورية فقد اختصت مدينة حران ومدينة اريحة بمكان عبادته •

وتروي الاساطير السومرية[٦٣] ان الاله نانا وُلِدَ من اله الجو انليل وتزوج هو بعد ذلك من الالهة ننكال Ningal ورزق منها بولد سمي اله الشمس اوتو والاله اوتو هو الذي يضيء العالم في النار اثناء رحلته اليومية عبر السماء من الشرق الى الغرب مثلما يضيء ابوه الاله نانا الدنيا في الليل اثناء رحلته في قفة عبر السماء واشتهر اله القمر بالحكمة واشترك في شؤون العدالة • وعبد الكنعانيون القمر باسم يرح[٦٤] ونسبوا له زوجة هي الهة نيكال Nikkal وبنوا لهما معبدا فخما في مدينة اريحة وتشير نصوص اوغاريت الى اله باسم شهر[٦٥] او سهر سادت عبادته بين الاراميين•

---

(٥٩) Guerber, P. 44, 283, 349.

(٦٠) Ibid, P. 44 وانظر :
The New Century Classical Handbook, PP. 1019-1020.

(٦١) Ibid, PP. 124-129.

(٦٢) سمى بعض الملوك الساميين ابناءهم باسمه تبركا به وخير مثال على ذلك اسم الملك الاكدى نرام سن حفيد سرجون •

(٦٣) Kramer, S., Sumerian Methology, 1961, P. 41.

(٦٤) Gaster, P. 123.

(٦٥) Ibid, PP. 123-124.

والمعروف ان موسى نبي العبرانيين الذين اعتنقوا عبادة يهوه تزوج في طور سيناء من بنت كاهن مدينة مدين الذي كان يعبد يهوه[٦٦] وكان هذا الاله في الاصل هو الاله القمر الذي عرف بين عرب الجنوب باسم ود • وكان اهل مدين يقدمون له الضحايا والنذور في خيمة بسيطة• أما الحيثيون فقد عرفوا هذا الاله باسم ارما Arma وعرفه الحوريون باسم كوشح Kushuh ولكن لا الحيثيون ولا الحوريون اهتموا كثيرا بعبادته ولذلك لم يلعب هذا الاله دورا مهما بين الالهة الحيثية والحورية[٦٧] الاخرى • وعبد الفيديون والزردشت الاله القمر باسم فارونا واعتبروه هو ومثرا توأمين[٦٨] يشتركان في تدبير شؤون العدالة بين الناس •

والمظهر الخامس لعبادة الطبيعة يتمثل بالعالم السفلي وما يتصل به من تقديس وعبادة لاله الموت ففي الديانة السومرية كان هذا العالم مملكة تحكمها الالهة ايرشكيجال بمشاركة زوجها نرجال وتروى الاساطير السومرية[٦٩] ان ايرشكيجال كانت في السماء ولكن الاله كر اخذها ونزل بها الى العالم السفلي فصمم اله المياه انكي على انقاذها ونزل في زورق الى العالم السفلي وبدأت معركة بين الاثنين استخدم فيها الاله كر الحجارة ورشق بها الزورق ولا تعرف نتيجة هذه المعركة لان الرقيم الطيني لا يوضح ذلك واغلب الظن ان الاله انكي هو الذي ينتصر بدليل ما يرد في اساطير اخرى موازية لهذه الاسطورة • ففي اسطورة دوموزي[٧٠] • ـ تموز ـ تنزل اينانا ـ عشتار ـ الى العالم السفلي لمقابلة اختها وعدوتها اللدودة ايرشكيجال وبعد ان تجتاز أبواب المملكة السبعة تقف عارية أمام اختها الهة الموت بحضور القضاة السبعة ـ انوناكي ـ Anaunaki الذين يحكمون معها في هذه المملكة فيلقى هؤلاء القضاة عليها نظرة الموت فتموت ويبقى خادمها ننشبور Ninshubur حسب تعليمات سيدته بانتظارها لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالي وفي اليوم الرابع يذهب الخادم ليطلب النجدة من الالهة الاخرى فيرفض انليل اله مدينة نيبور و نانا اله مدينة اور تقديم أية مساعدة ولكن انكي اله مدينة اريدو يبعث مع خادمين له بطعام الحياة وماء الحياة ويطلب منهما وضع الطعام ورش الماء على جثة اينانا الميتة ستين مرة وعندذاك تبعث اينانا الى الحياة وتروى الاساطير انها تعود الى العالم العلوي ومعها زوجها دوموزي في فصل الربيع حين تخضر النباتات من جديد بعد موتها في فصل الصيف ، وقد خصصت مدينة كوثي المعروفة اليوم بتل ابراهيم لعبادة هذه الالهة وزوجها الاله نركال[٧١] وسميت هذه المدينة بمدينة الاموات •

وفي الديانة الكنعانية كان الاله موت[٧٢]

---

(٦٦) سفر الخروج : ٣ : ١ ، ١٨ • ١٠–١٢

(٦٧) Guterbock, H., Hettite Religion, in Ancient Religions, 1950, P. 91.

(٦٨) Taraporewala, I., Mithraism, in Ancient Religions, 1950, P. 205-206.

(٦٩) Kramer, S., Sumerian Methology, P. 38.

(٧٠) Ibid. P. 86-87.

(٧١) سفر الملوك الثاني : ١٧ : ٣٠

(٧٢) Gaster, P. 122-123.

Mut يحكم العالم السفلي الذي تنزل اليـــه ارواح من يفارقون الحياة وعرف عند الفينيقيين باسم راشيف ـ أي المدمر ـ الذي كان في الاصل اله النار كما عرف باســـم هورون اى صاحب الحفرة والمقصود بذلك القبر •

وفيما يتعلق بالديانة الفرعونيـــة سبق ان ذكرنا ان اله الشمس رع اله العدل يمثل ألغد لان ابنه حوريس يخلفه في الحكم ويمثل الامس المنصرم باعتباره اوسيرس عندما يموت ولذلـك كان اوسيرس اله الموت(٧٣) يمـــارس في عالم الاموات وظيفة اله الشمس ويحـــاكم ارواح الموتى بالحـــق والعـــدل في قاعـــة العـــدل وفي هذه القاعة تعقد المحكمة جلستها برئاســـة اوسيرس الذي يظهر جالسا على عرش ويقف خلفه اولاده حوريس وايزس ونفثـايس بينما يقف في جانبه الالهة الثمانية المذكورة أسماؤهم في اسطورة الخليقة الخاصـة بهليوبولس ويقوم انوبس بوصفه كاتب المحكمة بمســـاعدة ثوت باحصاء اعمال الميت ووزنها في ميزان فيضع قلبه في كفة ميزان ويضع ريشة تمثل الحقيقـــة في الكفة الاخرى ثم يعلن انوبس نتيجـــة الوزن فاذا حكم على الروح بارتكاب الذنوب وايد ذلك اعضاء المحكمة هجم عليهـــا وحش له رأس التمساح وابتلعها أما اذا كانت الروح محسنة في دنياها فتدخل جنة أألو حيث تتمتع بالافـــراح والمسرات وتعيش على الشجرة المقدسة وتشرب المياه العذبة غير ان كتاب الاموات وكتاب الابواب يوصيان بتزويد المتوفي بمقادير كبيرة من مؤنـة الطعام والشراب والالات والادوات •

وفي الديانة الزردشتية(٧٤) يختص الاله اهـورا مزدا بعالم النور والاله اهريمن بعـالم الظلمات ويرى الزردشت ان الناس ينقسمون في حياتهم بين مؤيد لاهورامزدا فيقـومون بأعمـال الخـير ومؤيـد لاهريمـن فيرتكبـون الجـرائم فمـــن اتبع الهدى يمر بعد موته على الصراط (جينوت) بسلام ويدخل الجنـة • أما الشرير فيقـع من الصراط في جهنم حيث يلقى في الظلمـــات من العذاب ما يعـادل سيئاته أما من كانت حسناته مســاوية لذنوبه فيدخـل في الهمشتكان حيث لا عقاب ولا ثواب •

وفي الديانة الاغريقية يحكم الاله هيدس(٧٥) Hades العالم السفلي الذي تنزل اليـه ارواح الموتى بالعدل والاله هرمس هو رسول الالهـة الاولمبية وهو الذي يقود تلك الارواح الى هذا العالم وتروى الاساطير الاغريقية ان الهة الحب افروديتي Aphrodite اشعلت نار الحب في قلب هيدس رغبة منها في اظهار سلطانها في العـــالم

(٧٣) Mercer, S., The Religion of Ancient Egypt, in Ancient Religions, 1950, P. 37.
وانظر James, P. 216.

(٧٤) Christensen, A., L'Iran Sous Les Sassanides.
ترجمة يحيى الخشاب / ١٣٦ـ١٣٧

(٧٥) وهو ابن الاله كرونوس Cronos (الزمن) والالهة ريا Rhea (الارض) واحد الالهة العظمى في اولمبس • لم يبن لـــه الاغريق معبدا لانه يقيم في العالم السفلي وسموه بالاله بلوتو اى الثروة لانه يمنح البشر الثـروة الموجودة في باطن الارض ، انظر
Guerber, PP. 137-147-146, 167-168
وانظر The New Century Classical Handbook, PP. 509-510, '52-'53.

السفلي فأحب العذراء برسيفون(٧٦) Persephone ابنة ديميتر من زوس فلما خطبها من ابيها لم يقبل ولم يرفض وترك الموضوع دون ان يبت فيه خشية اثارة غضب اخيه او سخط زوجته فذهب هيدس في عربته التي تجرها خيول اربعة سوداء اللون واختطف الفتاة من المرعى ونزل بها الى مملكته في عالم الاموات ولم تسعد العذراء في حياتها الزوجية ولم تأكل شيئا طيلة مدة اقامتها معه ولما علمت امها بخبر الاختطاف اوقفت نمو النباتات فذبلت الحقول والمراعي وصممت على استمرار الجفاف الا اذا اعيدت اليها ابنتها فاضطر زوس لايفاد هرمس الى هيدس ليستدرك الامر ويرجع الفتاة الى امها قبل أن يموت البشر وتخسر الآلهة النذور والقرابين وقبل أن يوافق هيدس على رجوعها أقنعها بان تأكل قليلا من الرمان ولما أكلت من طعام الاموات أصبحت ملزمة بقضاء بعض شهور السنة وهي شهور فصل الصيف معه في العالم السفلي • واطلق الاغريق اسم الاله هيدس على العالم السفلي أيضا وكانت الارواح في هذا العالم برأيهم تسكن في جنان خضراء اذا كانت محسنة في حياتها أما اذا كانت مسيئة فمصيرها وادى الظلمات •

وهناك آلهة اخرى تتشابه وظائفها عند بعض الاقوام القديمة في أقطار الشرق الادنى وبلاد اليونان ويتضح هذا التشابه في اسطورة الخليقة عند السومريين والفراعنة والاغريق •

فالاسطورة السومرية (٧٧) تروى أن نامو آلهة المياه الازلية هي أقدم الآلهة في الخليقة وانها خلقت انو Anu اله السماء وكي Ki آلهة الارض ويزواجهما ولد انليل اله الجو الذي وجد نفسه يعيش في بيت مظلم بين أبيه في السماء وامه في الارض فتزوج الآلهة نليل وباتحادهما ولد نانا اله القمر ليضيء بيت والده وتزوج نانا من الآلهة ننكال فولد اتو اله الشمس الذي أخذ يضيء الدنيا في النهار أكثر مما يفعل والده في الليل وتذكر الاسطورة ان الآلهة ننكال ولدت أيضا الآلهة ايانا (عشتار) والآلهة ايرشكيجال التي اختصت هي وزوجها نرجال بحكم مملكة الاموات في العالم السفلي بما فيه من عفاريت وشياطين وتزوجت الآلهة ايانا من الاله دموزى الذي يموت في كل سنة مرة في فصل الصيف ليعود الى الحياة في فصل الربيع وتروى أساطير اخرى ان انكي Enki اله المياه تزوج ننكي Ninki آلهة المياه وباتحادهما ولد مردخ الذي أصبح سيد الآلهة في زمن حمورابي وولد لمردخ ولد هو نابو اله الكتابة وسكرتير الآلهة في مجلسها •

وتروى الاسطورة الفرعونية ان نون(٧٨) اله المياه الازلية هو أقدم الآلهة في الخليقة وهو الذي خلق اتوم اله الشمس الذي خرج من هذه المياه فوق تل الخليقة وعطس الاله اتوم فظهر شو Shu اله الهواء وتفنوت Tefnut

(٧٦) وتسمى ايضا باسم Kore وقد سبق ان بحثنا اهميتها في الحياة الزراعية •

(٧٧) Kramer, S., Sumerian Methology, P. 74-57.

(٧٨) Wilson, ANET, PP. 3-6.

آلهة الرطوبة وباتحادهما ولد جيب Geb الـه الارض ونوت Nut آلهـة السـماء ثم اتحدت السـماء والارض فولـد لهما الالـه اوسيرس Osiris وزوجتـه الآلهـة ايزس Isis والاله سيث Seth وزوجته الآلهة نفثايس Nephtys

وتـروي الاسـطورة الاغريقيـة(٧٩) ان الارض والبحر والهواء كانت مختلطة في باديء الامر في عالم غير منتظـم الشكل يحكمه الاله خوس Chaos بمشاركة زوجتـه نوكس Nux آلهة الظلام وولد لهما ولد هو الـه الظـلام ايروبس Erebus فطلبـا مساعدته لانارة العالم وكان أول عمل قام به هو اغتصاب العرش من أبيه والحلول محله ثم تزوج امـه فولد لهما ايثر Aether اله النـور وهميرا Hemera آلهة النهار وباتحادهما ولد ايروس Aros اله الجمال وتظافرت جهـود الاب والام والابن في خلـق Pontus اله البحر وجيا Gaea آلهة الارض ثم خلقت جيـا اورانوس اله السماء وتزوجها فولد لهما عـدد كبير من العمالقة ذوى العين الواحدة والجبابرة ذوي المئـة يد الذين يطلق عليهم اسـم التيتيان وكان الاب يخاف بأس ابنائه فردهم الى باطن الارض وسجنهم فيهـا واستنجدت جيـا بالتيتيان ولبى كرونوس الـه الزمن وهو أصغر الابنـاء نداء امـه فهاجم والده وقطع ذراعه بمنجـل واستولى عـلى ملكه وحكم الدنيـا هو وزوجته ريا Rhea آلهـة الارض وقيـل لكرونوس ان أحد أبنائه سيغتصب العرش منـه فلما فعل هو بأبيه فقرر افناء من يولد منهم فابتلع ديميتر وهستيا وهـيرا وبوسايدون وهيدس ولما ولـد الطفل زوس جاءت امه بحجر ولفلفته كالمولود فابتلعه كرونوس بدلا من الوليد ثم أخفت الام ابنهـا زوس في كهف دكتيا في جزيرة كريت ولما كبر زوس أعلن الحرب على أبيـه وأجبره على اخراج اخوتـه الخمسة الذين ابتلعهـم وكذلك الحجارة التي القمتها له امـه بدلا منه فوضعت الحجارة في مهبط الوحي فـي دلفاى واقتسم زوس هو واخوته حكـم العالم فانتخب زوس لحكم السماء والارض بمساعدة زوجته هيرا وأصبح بوسايدون اله البحار وهيدس اله العـالم السـفلي واختص هليـوس (ابولو) بالشـعر والموسـيقى والرقص وايرس بالحـرب وهفستوس اله النار بالمهارة الفنية وارتيمس اله القمر بالولادة والصيد والآلهة اثنيـا بالحضارة والعلـوم والفنون والآلهـة افروديتى بالحب والجمال والآلهة هستيا بشؤون الحيـاة العائلية والآلهـة ديمتير بالشؤون الزراعيـة وأصبح هرمس رسـول هذه الآلهة الاولمبيـة ودليلا للارواح في نزولها الى العالم السفلي •

يظهر مما تقدم ان نامو آلهة الميـاه الازلية عنـد السومريين توازي الاله نون عنـد الفراعنة وان أنـو اله السماء عنـد السومريين يوازى الآلهة نوت عنـد الفراعنة والاله زوس عنـد الاغريق والاله جوبتر عند الرومان وان الآلهة كي Ki آلهـة الارض عنـد السومريين توازى الاله جيب عند الفراعنة والآلهة ريا عند

(٧٩) Guerber, PP. 1-59.

الاغريق وان انكي Anki اله المياه في الديانة السومرية يوازي الاله پوسايدون عند الاغريق والاله تفنوت عند الفراعنة وان الاله نابو عند السومريين يوازى الاله انوبس عند الفراعنة والاله هرمس عند الاغريق أما الوظائف المتشابهة للآلهة الاخرى فقد ذكرنا خصائصها بالتفصيل في السطور السابقة ونود هنا أن نشير الى وجود عدد اخر من الآلهة الصغيرة ذات الاهمية الثانوية أو ذات الطابع الاقليمي في بلاد الشرق الادنى واليونان ولا نرى موجبا لذكرها نظرا لضعف صلتها بمجال المقارنة •

المعابد

يعتبر المعبد أهم مرحلة في العقيدة الدينية لانه المكان الطبيعي لتأدية فروض العبادة والمراسيم والطقوس والاحتفالات المتصلة بها ويستنتج من الدراسات الاثرية أن تأسيس المعبد بمفهومه الديني الكامل ظهر لاول مرة في الشرق الادنى في عصر حلف ولكن المراحل الاولى لهذه الخطوة سبقت عصر حلف بزمن بعيد خدمت فيه الكهوف الغرض الذي بنيت من أجله المعابد فيما بعد فالاسلحة والآلات ومواد الزينة وبقايا الطعام التي وجدت في مدافن تلك الكهوف مع الهياكل العظمية البشرية تعتبر دليلا على أن الانسان البدائي الذي دفن موتاه بتلك الطريقة كان يعتقد بوجود الروح التى تبقى بعد فناء الجسم وربما كان يعتقد في حياة اخرى تمتد فيما وراء عالم القبور تظهر فيها الحاجة الى المؤونة والسلاح كما ان الرسوم الجدارية والمنحوتات البارزة التي زينت بها جدران الكهوف بعناية فائقة وبمهارة فنية عالية لا يمكن تفسيرها بمجرد الرغبة في التعبير عن الهواية الفنية بل بارتباطها بالعقيدة الدينية أيضا

ان بعض الكهوف (٨٠) المزينة بصور الحيوانات المرسومة أو المحفورة على الجدران استخدمت في العصور الحجرية القديمة لاغراض العبادة وممارسة الطقوس الدينية والسحرية لمضاعفة عدد الحيوانات وزيادة فرص صيدها وايجاد علاقة نافعة مع القوى الخارقة التي تخلقها لان الحيوانات كانت من أهم الموارد التي اعتمد عليها الانسان في معيشته في هذه المرحلة واعتماده عليها كان أكثر من اعتماده على جمع الفواكه والبذور وصيد السمك ويظهر ان الحيوانات تؤلف أربعة أخماس الموضوعات التي رسمها وزين بها جدران الكهوف وأهم تلك الحيوانات الثور البري والايل والفيلة المنقرضة والوعول والغزلان والماعز البري والخيول البرية ووحيد القرن ومما هو جدير بالذكر ان هذه الصور وجدت في المناطق الداخلية من الكهوف بعيدة عن مداخلها وفي منعطفات يصعب الوصول اليها كما في كهف كاستلو • ان هذه الكهوف استخدمت فيما عدا ذلك لدفن الموتى أيضا قبل ظهور الانسان العاقل بزمن غير قريب وأقدم مثال على ذلك الكهوف القريبة من قرية

(٨٠) ومثال ذلك الكهوف التي اكتشفت في شمال اسبانيا مثل كهف
Lascaux, Font de Gaume, Altamira, Castillo
والكهوف التى وجدت في فرنسا في منطقة
Cantabria, Dordogne, Ariege.

شوكوتين الواقعة على بعد (٣٧) ميلا من مدينة بكين فقد عثر فيها في عام ١٩٢٩ على جمجمة انسان الصين في طبقات عصر البلايستوسين الأوسط ويعود زمن هذه الجمجمة الى ٥٠٠٠٠٠ سنة مضت (٨١) ووجدت حالات مماثلة في كهوف انسان نياندرتال في جبل الكرمل في سورية وفي كهف شانيدر فيالعراق وفي كثير من الاقطار الاخرى في آسيا واوروبا وأفريقية كما وجدت حالات مماثلة أيضا في أنقاض مستوطنات انسان صولو في جاوة الشرقية • وهناك من يعتقد أن وجود الجماجم منفصلة عن الهيكل العظمي للبدن يدل على قطع الرأس أثناء احتفالات دينية خاصة اقيمت لاستخلاص المخ منه لاكله وامتصاص ما فيه من قوة لان الرأس هو مصدر القوة والنشاط في الانسان(٨٢) •

ان المعبد بمعناه الديني الكامل أي بوصفه بناية مستقلة خاصة بامور العبادة ظهر في العراق في عصر حلف ففي التنقيبات التي أجرتها بعثة أمريكية في أنقاض تبه كورا الواقعة في شمال العراق عثر المنقبون على بقايا معبد (٨٣) في الطبقة التاسعة عشرة (٨٤) يتألف من عدة غرف بنيت باللبن أكبرها هي غرفة المعبد المقدسة التي بلغت مساحتها ١٥ر٨م × ٣م وبنيت على جانبي هذه الغرفة غرفتان صغيرتان وثلاث غرف اخرى الى الجنوب منها ووجدت في النهاية الشرقية من الغرفة المقدسة دكة المذبح التي بلغ ارتفاعها ٩٥ سم وعرضها ٥٥ سم وخصصت هذه الدكة للنذور والقرابين التى تقتضيها الطقوس الدينية بدليل مثيلات لها في معابد العصور التاريخية • أما الضلع الشمالي من هذه الغرفة فقد توسطته حفرة المحراب حيث توضع تماثيل الآلهة التي يقف أمامها المتعبدون لتقديم فروض الطاعة والاحترام كالتماثيل التي وضعت لهذا الغرض في الضريح الثاني فى المعبد المربع في موقع تل أسمر (٨٥) أما المدخل الرئيسى للمعبد فكان في الجدار الغربي الطويل والداخل من الباب الرئيسية الى هذا المدخل يمر في غرفة صغيرة ثم يدخل ساحة مكشوفة ثم يدخل الى الغرفة المقدسة بعد أن يمر فى غرفة صغيرة لتنظيم الانتظار والدخول •

وفي أنقاض موقع الاربجية في شمال العراق اكتشفت بعثة أثرية بريطانية (٨٦) معابد أو مزارات في الخندق السابع والثامن والتاسع والعاشر بهيئة مستديرة الشكل وتتصل بمدخل

(٨١) Zeuner, Dating the Past, 1953, PP. 274 ff.

(٨٢) James, PP. 31ff.

(٨٣) Tobler, Excavations at Tepe Gaura, 1950. P. 46-47, PL. XLIV, b

(٨٤) توقفت اعمال هيئة التنقيب بعد الانتهاء من الحفريات في الطبقة العشرين دون الوصول الى التربة الاصلية وتركت خلفها بقايا لا تزال تنتظر التنقيب ، وربما كانت اقدم من عصر حلف •

(٨٥) Frankfort, H., Oriental Institute Discoveries in Iraq, 1933/34, Chicago, 1935, Figs. 63-70.

(٨٦) Mallowan, M., Twenty years of Mesopotamian Discovery, 1956, PP. 3-4.

مستطيل الشكل • وتعود هذه المعابد الى عصر حلف وأكبرها هو المعبد الذي اكتشفت مخلفاته في الخندق السابع اذ بلغ قطر البناية المستديرة عشرة أمتار وطول البناية المستطيلة تسعة عشر مترا ومما يؤكد الصفة المقدسة لهذه المباني وجود قبرين متجاورين للجدار الخارجي لاحدهما ووجود التماثيل الطينية للآلهة الام في أنقاضها ووجود قسم من نتوء العقادة باقيا في الوقت الحاضر مما يشير الى احتمال وجود قبة فوق البناية •

وكشفت مديرية الآثار العراقية العامة [٨٧] في جنوب العراق عن بقايا أقدم المعابد في الطبقة السابعة في اريدو التي تقع في جنوب غرب مدينة اور ويعود هذا المعبد الى عصر العبيد ويظهر ان هذا المعبد بني بلبن رملي فيه قليل من التبن على مصطبة صغيرة وطليت جدرانه بطلاء أبيض اللون من الجص ويتألف المعبد من غرفة رئيسية مقدسة مستطيلة كانت تقام فيها الشعائر الدينية وفي احدى نهايتيها دكة المذبح وقدمة القرابين وبنيت على كل من جانبي الغرفة الرئيسية خمس غرف يدخل اليها من الغرفة الرئيسية • وكان الزائر للمعبد يرتقي سلما من تسع درجات صغيرة ثم يدخل الى احدى الغرف ثم الى الغرفة الرئيسية •

وظهرت في هذا العصر معابد اخرى في شمال العراق وجنوبه ثم كثرت في العصور اللاحقة وظهرت الى جوارها الزقورة في عصر الوركاء والعصور التاريخية ومثال ذلك معبد اكشنوكال Ekishungal الذي بني لعبادة الاله القمر نانا في اور [٨٨] في عصر فجر السلالات •

تتميز المعابد العراقية في دور نضجها بعدة خصائص أهمها اقامة الجدران الرئيسية للمعبد نحو الاتجاهات الطبيعية الاربع وتقوية الجوانب الخارجية منها بالدعائم وبناء المدخل الرئيسي في الضلع الطويل اذا كانت البناية مستطيلة الشكل وبناء دهليز يوصل بين هذا المدخل والساحة المكشوفة التي تنتهي بحجرة صغيرة ينظم فيها الدخول الى غرفة المعبد الرئيسية حيث يوجد المحراب الذي توضع فيه تماثيل الآلهة وحيث توجد قدمة القرابين ودكة المذبح وفي بعض الحالات يوجد في ساحة المعبد بئر أو حوض ماء لغرض الطهارة المطلوبة في بعض الطقوس الدينية وتمتد على جوانب الساحة المكشوفة غرف لايواء تماثيل الآلهة الاخرى أو لحفظ السجلات الدينية أو لاقامة الكهنة أو لخزن حاجات المعبد ومما يلاحظ في هذه المعابد ان جميع الابواب في أغلب الحالات تنتظم على محور عمودي مستقيم بحيث تمكن الداخل من رؤية تمثال الآلهة في المحراب •

وظهرت المعابد القديمة في سورية في

(٨٧) Safar, F., Eridu, *Sumer*, Vol., III, No. 1, 1947, P. 105-106.

(٨٨) Kramer, S., Sumerian Religion, in Ancient Religions, 1950, PP. 51-52.

العصر الحجرى المعدنى أيضا (٨٩) ويظهر من نتائج الحفريات التي جرت في اريحة وتل الجزر ومجدو وغيرها انها كانت مستديرة الشكل • واتخذ الاموريون وهم أقدم الاقوام السامية التي وفدت على هذه البلاد من الاماكن المرتفعة على رؤوس التلال أماكن خصصوها لعباداتهم ومن الطقوس البارزة التي أدخلوها في هذه العبادات اقامة عمود مقدس الى جوار مذبح صخرى في الكهوف (٩٠) وورث الكنعانيون كثيرا من عقائدهم الدينية ممن سبقهم من الاموريين واستمرت عندهم العبادة في الاماكن المرتفعة (٩١) • وفي كثير من الاحيان لم يكن المكان المقدس يضم سوى العمود المقدس والمذبح وفي أوائل الالف الثالث قبل الميلاد بنى الكنعانيون معابد صغيرة تتألف من غرفة واحدة لها باب في الضلع الطويل وأهم مزايا المعابد الكنعانية في دور نضجها (٩٢) وجود المذبح الصخرى والعمود المقدس أو الشجرة المقدسة التي ترمز لاله الخصب وقد وجدت في بعض المعابد آثار حوض ماء ومصاطب يغسل عليها المتعبدون أقدامهم قبل الصلاة والجدير بالذكر أن الكنعانيين كانوا يسمون المعبد بيت الله •

وورث العبرانيون من الكنعانيين مجموعة من الطقوس والمراسيم القديمة التي تشمل الاعمدة المقدسة والاماكن المرتفعة وفي عهد الملك سليمان (٩٣) بنوا الهيكل ليكون معبدا تابعا للقصر الملكي وبمرور الزمن أصبح الهيكل مركزا عاما لعبادة العبرانيين •

وفي مصر ظهرت المراحل الاولى لتأسيس المعابد في العصر الذي سبق حكم السلالات ولكن المميزات الرئيسية التي تجعل منها أماكن خاصة بالعبادة ظهرت بصورة واضحة في عصر الاهرام حيث بنى المعبد الى جوار الهرم لعبادة الفرعون واقامة الشعائر الدينية الخاصة به وبنى معبد اخر في نهاية الطريق الذي يوصل بين الهرم ومقر الملك في المدينة وبنيت معابد صغيرة الى جوار القبور الاعتيادية وبمرور الزمن تطورت هذه المعابد فزادت فيها النقوش والتماثيل وصفوف الاعمدة المزخرفة حتى بلغت أوج روعتها في عهد المملكة الحديثة وخير مثال على ذلك معبد امون في الكرنك (٩٤) الذي بنى في عهد المملكة القديمة واضيفت عليه عدة مباني في عصور مختلفة وخصوصا في عهد البطالسة ومن الممكن اعتبار هذا المعبد نموذجا

---

(٨٩) انظر
Kenyon, K., Digging up Jericho
Macalister, The Excavations of Gezer, London 1912.
Engberg and Shipton, Notes on the chalcolithic and Early Bronze Age Pottery, of Megiddo, 1934.

(٩٠) سفر الملوك الثانى ١٨ : ٤ وسفر ارميا ٣٢ : ٣٥ • سفر التكوين ٢٣:١٣ • ٣٥ : ١٤

(٩١) Cook, S., The Religions of Ancient Palestine, London. 1908, PP. 13-17.

(٩٢) وانظر Gaster, PP. 13-17.

(٩٣) سفر الملوك الاول ٥ و٦ و٧
Rowe, A., The Four Canaamite Temple Beth-Shan Part 1, 1940.

(٩٤) مرابط : الفنون الجميلة عند القدماء ١٩٥٣ / ٢٥ـ٣١

للمعابد المصرية التى تتميز ببناء برج أو برجين أمام بناية المعبد وفي هذا المعبد نجد ممرا يمتد على كل جانب منه عشرون تمثالا لحيوان خرافي له رأس الكبش وجسم الاسد في حالة جلوس ويعتبر هذا النوع من التماثيل رمزا للاله امون وينتهي الممر ببرجين يتوسطهما مدخل المعبد وتكثر على سطوح هذين البرجين نقوش محفورة في نحت بارز وكتابات صورية تبين الاعمال الحربية التي قام بها الفرعون • وتوجد في كل برج فجوات أربع خصصت للسوارى الضخمة التي تحمل الاعلام في أيام الاحتفالات وتمتد بعد المدخل ساحة مكشوفة اقيمت في كل جانب منه سقيفة تستند على اسطوانات ضخمة ، وفي وسط الساحة اقيم صفان من الاعمدة الضخمة تمتد باتجاه محور المدخل وتنتهى هذه الساحة ببرج ثاني تأتي بعده قاعة الاعمدة المقدسة الخاصة بالاحتفالات وفي نهاية هذه القاعة توجد غرفة المعبد الرئيسية التي كانت تضم تمثال الآلهة في مكان يواجه الزائر عند دخوله الى المعبد ويوجد مدخل ثاني في الجانب الخلفي من الغرفة تمتد وراءه غرف كثيرة أعدت لخزن أدوات المعبد وحاجياته • وجرت العادة أن تقام مسلتان أمام المدخل الاول يكتب عليهما اسم الملك وعبارات الدعاء لآلهة المعبد •

وفي آسيا الصغرى تعددت أماكن العبادة عند الحيثيين [٩٥] ففي بعض الاحيان اتخذ من الاماكن الصخرية في العراء كما في يازيلكيا مكانا للالتقاء بالآلهة وفي هاتوساس (بوغازكوي) بنيت معابد كاملة بالحجارة الضخمة وفي أماكن اخرى كان المعبد مركزا رسميا للخدمات الحكومية اضافة الى وظيفته الدينية • والمعابد الحيثية تشبه بصورة عامة المعابد العراقية القديمة من حيث وجود عدة غرف تحيط بساحة مركزية مكشوفة الا أنها تختلف في مكان الغرفة الرئيسية المقدسة ففي العراق يدخل الزائر الى هذه الغرفة من الفناء المركزي بعد اجتياز غرفة صغيرة تقع على نفس المحور بحيث يستطيع الزائر مشاهدة تماثيل الآلهة وهي في المحراب من الساحة المركزية قبل دخول الغرفة ، أما في المعبد الحثي فكان الدخول الى هذه الغرفة يتم من غرفتين متداخلتين جانبيتين ولذلك لا يستطيع الزائر مشاهدة تماثيل الآلهة الا من ثقوب النوافذ الموجودة في الجدران الفاصلة • واعتبر الحيثيون بناية المعبد وكلما فيه من أثاث ذات صفة مقدسة وعينوا الكهنة لرعاية الآلهة وكان هؤلاء الكهنة يقومون بغسل الآلهة وتبديل ملابسها وتقديم الطعام والشراب واقامة حفلات الرقص والموسيقى لها في كل يوم•

وفي كريت ظهرت عبادة الآلهة الام في الكهوف وأقدم هذه الكهوف المقدسة هو كهف امنسوس Aminsos الذي يقع على بعد أربعة أميال الى الشرق من هيراكليون Heraklion ويظهر ان هذا الكهف كان خاصا بعبادة الآلهة ايليثيا Eileithyia وأثبتت الدراسات الحديثة أن هذه الآلهة عبدت في هذا الكهف من العصر الحجرى الحديث

(٩٥) Gurney, P. 144-156.

وحتى بداية التاريخ الميلادى[٩٦] وهناك كهوف اخرى استخدمت للعبادة في أماكن عديدة من الجزيرة أهمها كهف سخرو Psychro وكهف ايدا Ida وكهف كاماريس Kamares وبمرور الزمن ظهرت المعابد في الاماكن المرتفعة في العهد المايونى[٩٧] المتوسط ومن أبرزها المعابد التي وجدت على قمة جبل جوكتاس القريبة من قصر مينوس في كنوسوس واقتصرت [٩٨] هذه المعابد في هذه المرحلة على بناء الجدران حول شرفة صخرية ويظهر من نقوش الاختام الذهبية [٩٩] التى استخرجت من المواقع الاثرية فى كنوسوس ومايسينای أن الضريح المقدس كان ذا سور خارجي في بعض الحالات وفي حالات اخرى توضع أمام الضريح حجارة كبيرة تبرز منها شجرة مورقة ومثمرة ، وفي حالات ثالثة يستبدل السور بعمود حجرى ويستنتج من هذه النقوش ان العمود الحجرى والشجرة من العناصر المهمة في عبادة المايونيين وبالاضافة الى أضرحة الاماكن المرتفعة ظهرت الاضرحة الخاصة في البيوت وفي قصور الملوك والامراء مثل ضريح القصر الملكي في مدينة كنوسوس.

أما الديانة المايسينية فقد نشأت من الديانة المايونية أو كانت قوية الصلة بها من جوانب كثيرة ففيما يتعلق بمكان العبادة وجدت عند المايسنيين أضرحة ذات مذابح مستديرة الشكل[١٠٠] كما وجدت الاعمدة المقدسة أمام الاضرحة أو في داخلها .

أما الاغريق الاخيون فقد أغفلوا المعابد ووجهوا عنايتهم الى بناء القصور بينما اهتم الدوريون ببناء الاضرحة في ترنز ومايسناى حيث وجدت بقاياها فوق طبقات الانقاض المايسينية [١٠١] واستبدل هؤلاء الاعمدة الاسطوانية بأعمدة مخروطية الشكل قدسوها في ضريح ابولو [١٠٢] وتطورت الاضرحة القديمة على مر الزمن بالاضافات التدريجية حتى أصبحت معابد [١٠٣] وبدأ التطور بالجدار الذي يحيط بالضريح فأصبح في بعض الحالات سورا منتظما بعد أن كان بسيطا ومتعرجا ثم تناول التطور الاعمدة التي بنيت أمام الضريح ففى العهود المايونية والمايسينية اقيم عمود أو عمودان عند مدخل الضريح ثم زاد عددها ثم اضيفت الى بناية الضريح الرئيسية أجنحة جديدة فأصبح الشكل الاساسى للمعبد الاغريقى

---

(٩٦) Mylonas. G., Religion in Prehistoric Greece, in Ancient Religions, P. 148.

(٩٧) سمى العصر البرونزى في كريت بالعهد المايونى نسبة الى مينوس ملك كريت ووجدت اثاره في كنوسوس ومخلص هاكياتریاذا وبالكسترو وفستوس وقسم الى ثلاث فترات واهم اثار هذا العصر استخرجت من العاصمة كنوسوس بادارة المنقب البريطاني السير آرثر ايفانز .

(٩٨) Pendlebury, J. Thhe Archaeology of Crete, London, 1939, P. 272.

(٩٩) Mylonas, P., 151, Fig. 2

(١٠٠) Wace, A., Mycenaea, 1949, P. 115.

(١٠١) Farnell, L., Greece and Babylon, 1911, P. 224.

(١٠٢) Farnell, L., The Cult of the Greek States, Vol. IV, 1097, P. 149.

(١٠٣) Wycherley, R., How the Greeks Built Cities, London, 1949, PP. 105-106.

مستطيلا وفي واجهتـه الامامية طنف مسـقف تسنده الاعمدة ويقابله في المؤخرة طنف مماثل لا يستعمل للدخول بل اضيف لمجرد التناسـق الفنـي • أما المساحة الداخلية من البناء فقـد قطعت بصفين مـن الاعمدة قطعا طوليـا لتترك بينها وبين بناية المعبد الرئيسية ممرات جانبيـة وفي بعض الاحيـان بنيت غرف صغـيرة للعبادة باقامة القواطع بين هذه الاعمدة وبين الجدران الداخلية للهيكل • وأصبح المعبد محاطا مـن جميع الجوانب بالاعمدة للحماية وللزينة الفنيـة ولحمل السقوف واراحة الجدران من ثقلها • وظهرت هـذه الاعمدة الخارجية في الاستعمال لاول مرة في معبـد ثرمون في اتوليا في شـمال غرب اليونان ثم انتشر استعمالها في كل المعـابد الاغريقيـة •

لقد كان لعهد الطغاة في القرن السابع قبل الميلاد تأثير قوي في تطور المعـابد[١٠٤] اذ اهتم هؤلاء ببنـاء المعـابد الضخمـة لاظهـار عظمتهـم ومجدهم ولايجاد فرص العمل للعاطلين كسبا لتأييدهم ففي اثينا اعاد بسستراتوس بناء معبد الالهة اثينا وشرع ببناء معبد ضخم للاله زوس الاولمبي ويعود معبد كورنث الكبير الذي بقيت منه سبعة أعمدة ضخمة الى هـذا العصر • وببداية القرن السادس قبل الميلاد اصبح المعبد الاغريقي كاملا اذ وجدت فيـه غرفة رئيسية مقدسة تضم تمثال الاله في مكان يكـون مواجهـا للزائرين عنـد الدخول[١٠٥] وعلى امتداد جوانب هذه الغرفة اقيمت أعمدة ضخمة وصل في بعض الحالات بينها وبين الجدار الرئيس للمعبد للحصول على غرف داخلية وبني في مدخل المعبد وفي مؤخرته طنف مسقف جميل يستند على أعمدة عالية واحيط المعبد بكامله ومن جميع جوانبه بالاعمدة الضخمة العالية التي اكسبته منظرا بديعا بما اضافته من جمال وروعة على هيبة الالهة وجلالها •

الزواج المقدس

الزواج بين الالهة صفـــة بارزة في معظم الديانات القديمة ويتضح من اساطير الخليقـة ان لكل اله ذي شأن عظيـم في حيـاة اولئـك الذين يعبدونه في الشرق الادنى وبلاد اليونان زوجـة مقدسة تشاركه في مهام وظيفتـــه ففي الديانـــة السومرية تبدأ الخليقة بالهة مؤنثة هي نامو الهة المياه الازلية التي تلد آنو اله السماء وكي الهـــة الارض وباتحاد آنو وكي يولـد انليل اله الجو ويتزوج انليل بنليل فيولد لهما نانا اله القمـــر ويتزوج نانا من ننكال فيولد لهما اوتو اله الشمس واينانا الهة الخصب وايرشكيجال الهة العـــالم السفلى وتتزوج اينانـا من دموزى اله الزراعـــة وتتزوج ايرشكيجال من نرجال اله مملكة الاموات وهكذا • وفي العقيدة الفرعونية تبدأ الخليقة بآله مذكر هو نون اله المياه الازلية الذي يخلق اتـوم الـه الشمس الذي يخلق بدوره شو اله الهواء وتفنوت الهة الرطوبة ويتحد شو وتفنوت فيولـد لهما نوت اله السماء وجيب الهة الارض ويتزوج نوت وجيب فيولد الاله اوسيرس زوج الالهـــة ايزس والاله سيث زوج الالهة نفثايس وفي العقيدة

(١٠٤) Nilsson, P. 86.
(١٠٥) Ibid, PL. VIII, b.

الاغريقية تبدأ الخليقة بوجود زوجين مقدسين هما الاله خوس وزوجته نوكس وتتكاثر الالهة الاغريقية المنحدرة من نسلهما حتى يتكامل عددها في جبال اولمبس وتصبح الالهة الاولمية هي الالهة الرئيسية في معابد الاغريق •

وجرت العادة ان يحتفل الناس بهذا الزواج المقدس في ايام معينة من السنة يقدمون فيها النذور والقرابين الى الالهة في معابدها ويرافق ذلك القيام بمراسيم وطقوس خاصة فالسومريون في مملكة اشنونا كانوا يحتفلون بزواج الاله تنورتا بالالهة باو Bau وهناك ختم اسطواني(١٠٦) استخرج من التنقيبات الاثرية التي جرت في تل اسمر يوضح تفاصيل هذا الزواج حيث نقشت عليه صورة سرير ينام عليه الاله والالهة في حالة زواج، وتوجد على آنية نذرها الملك جوديا(١٠٧) الى الاله ننكيزادا Ningizzada صورة حيتين ملتفتين على بعضهما ويمكن تفسير هذه الصورة بمشهد يمثل الزواج المقدس • وكان الكنعانيون يحتفلون بزواج الالهة ادون بالالهة عشتار وبزواج الاله عليان بعل بالالهة عناة في أيام خاصة تكثر فيها الافراح والمسرات كما كان الحيثيون يعيدون بزواج الاله تشوب بالالهة هبات أو الالهة أريناء وفي مصر كانت الاحتفالات تقام في معبد ادفو تبركا بزواج الاله حوريس بالالهة هاذور أو آيزس • وفي بلاد اليونان كان الناس يحتفلون في المهود التي سبقت هجرة الاغريق بزواج الالهة اريادنى Ariadne اما في العصور الهلنية فكانت الافراح تسود في عيد زواج الاله زرس والالهة هيرا وزواج هيدس والالهة العذراء كور Kore واقتبس الرومان عادات الاحتفال بزواج الالهة من الاغريق •

والمظهر الثاني من هذا الزواج هو زواج الملك والكاهن الاعلى للمعبد باعتباره ممثلا أو مجسدا للاله وارتبط هذا النوع من الزواج الذي اتخذ شكلا حقيقيا في بعض الحالات وشكلا رمزيا في الحالات الاخرى بالعقائد الدينية وأصبح جزءاً من التعاليم والمراسيم الكهنوتية فالسومريون في العراق كانوا يعيدون في اول يوم من السنة الجديدة في شهر نيسان بزواج اله دموزي والالهة ايناتا بعد بعث الاله من العالم السفلى في فصل الربيع ويرشح كهنة المعبد في هذا اليوم فتاة عذراء نذرت نفسها لخدمة المعبد لتكون عروسة الملك وفي هذا الزواج يمثل الملك دور الاله بينما تمثل الكاهنة دور الالهة والغاية الرئيسية من العيد هو تبريك السنة الجديدة لزيادة انتاجها الزراعي • وفي احتفالات اكيتو البابلية في رأس السنة الجديدة كان الناس في بابل يحتفلون بافراح بعث مردخ ـ تموز ـ والتقائه بزوجته عشتار وكان الملك البابلي الذي يمثل الاله مردخ يتزوج في اليوم العاشر من الايام المخصصة لهذا العيد من كاهنة عذراء تمثل دور الالهة عشتار • وفي مصر كانت الافراح تقام في معبد ادفو احتفالا بزواج الفرعون باعتباره حوريس من الالهة هاذور او ايزس • وفي معبد زوس في طيبة في مصر كان

(١٠٦) Hooke, S. The Origins of Early Semitic Ritual, London, 1938, P. 16 Pl. II b.
وانظر Frankfort, H. Iraq Excavations of the Oriental Institute, 1932/1933. Chicago, 1934, P. 49, Fig. 42.

(١٠٧) Hooke, PP. 16-17, Pl. I c.

الكاهن ينوب عن الاله فيزواجه من فتاة تنوب عن الالهة هيرا[١٠٨] وفي معبد اتس Attis فيفريجيا في اسيا الصغرى كان الكاهن نفسه يسمى اتس ويتزوج كاهنة تنوب عن الالهة سبيلة • وفي بعض الاحيان النادرة كانت شؤون المعابد الاغريقية في العصور الهلنية تشرف عليها كاهنة عذراء كما هي الحال في معبد بوسايدون في كالوري Kalaurei ومعبد هركلس في ثسبيا Thespia ومعبد ديوسكورى Dioskouroi في اسبارطة وفي مثل هذه الحالات تقتصر الافراح على تأدية مراسيم رمزية بالزواج المقدس[١٠٩] • وفي المهرجانات اللوسسيةشملتالاحتفالات بعيد انشتريا فيالربيع مراسيم خاصة بزواج زوجة الرئيس الاعلىللدولة الاثينية بالاله ديونيسيوس وكانت الملكة في هذا العيد تقرب نفسها الى رمز الاله لتوحيد الدولة الاثينية ولزيادة رخائها • وكانت نساء أثينا في مثل هذا اليوم يحملنرمزالاله ديونسيوس في مسيرة عامة لزيادة خصبهن واقيمت افراح مماثلة في مملكة كاليدون احتفالا بزواج ملكتها بهذا الاله[١١٠] ومما هو جدير بالذكر ان الزواج المقدس عند الاغريق اخذ شكلا رمزيا فقط اذ لم يتجاوز الاتصال بين الكاهنة العذراء وتمثال الاله او رمز الاله وعادات الزواج المقدس قديمة العهد عند الاغريق وقد ظهرت بشكل واضح في الطقوس اللوسسية التي تمتد جذورها الى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد •

وظهرت من هذه الاحتفالات الدينية الخاصة بزواج الالهة او زواج من يمثلونها من الكهنة والملوك فكرة بغاء المعابد التي انتشرت في كثير من الاقطار الشرقية والغربية ففي بابل كانت بعض الفتيات العذراوات يأتين الى معبد مليتا Mylitta الهة الولادة ويجلسن فيه بانتظار الغرباء الذين يطلبونهن باسمالهة الولادة وكانالاتصال يتمخارج بناية المعبد ولايترتبعلىهذا الاتصال أيشيء يؤثر في مكانة الفتاة الاجتماعية بل تنال الفتاة بعد ذلك مزيدا من الاحترام عند قومها لانها قامت بعمل مشروع خدمة للالهة • ان هذه العادة لم تقتصر على البابليين بل وجدت في ديانات الشعوب السامية الاخرى كما وجدت في بعض الديانات القديمة في اسيا الصغرى وكريت والجزر الايجية وبلاد اليونان[١١١] • ففي ببلوس كانت الفتيات اللواتي يشتركن في افراح عيد زواج الاله ادون يضحين بطهرهن للغرباء واذا امتنعت الواحدة منهن عن قص شعرها أثناء المآتم التي تقام لهذا الاله تلتزم بالاتصال بالغرباء لمدة يوم واحد وفي العهد القديم نجد اشارات كثيرة الى عاهرات المعابد[١١٢] اللواتي كن يجلسن في المعابد الكنعانية بانتظار الغرباء وانتقلت هذه العادة مع كثير من العادات الاخرى من الكنعانيين الى العبرانيين وفي بعلبك كانت الفتاة تلتزم قبل زواجها بالاتصال بالغرباء في معبد الالهة استارت واستمرت العادة في هذا المعبد الى أن أمر الامبراطور قسطنطين بألغائها ومارست فتيات قرطاجة هذه العادة في معبد الالهة استارت •

(١٠٨) Farnell. 1911, P. 265.
(١٠٩) Ibid, P. 267.
(١١٠) Ibid, P. 268.
(١١١) Farnell. 1911, PP. 268-282.
(١١٢) سفر الملوك الاول ١٤ : ٢٤

وتذكر امرأة ليدية نقشت اسمها ـ اورليا اميليا ـ على نصب تذكارى في معبد ترواليس Tralles انها مارست هي وامها وجداتها هذه العادة خدمة للآلهة وبوحي منها وفي قبرص كان الآباء يرسلون بناتهم الى سواحل الجزيرة قبل الزواج للاتصال بالغرباء باسم الالهة فينوس ووجدت هذه العادة بين الوصيفات اللواتي نذرن أنفسهن للآلهة افروداييتي في معبدها في اریاکس Eryax وانتقلت الفكرة الى معبد افروداييتي في كورنث قبل مجيء الاغريق •

ان ما ذكرناه عن صلة الفتيات بالغرباء قبل الزواج يمثل ظاهرة اجتماعية مشروعة اخذ بها الناس ضمن اطارها الديني ووضعت قواعدها وفق التعاليم والمراسيم الخاصة بالمعابد وعبادة الآلهة فيها ولذلك كانت منزلة الفتاة بعدها منزلة محترمة بين ابناء قومها ان لم تكن اكثر احتراما من ذي قبل لان القصد من هذه الصلة هو التأكيد على الخصب الزراعي وزيادة الرخاء والرفاهية(١١٣) وكانت الفتاة العذراء في هذه الصلة تمثل دور الهة الخصب والمعروف ان زواج الهة ألخصب مثل عشتار ـ مليتا ـ وتموز وأدون وافروداييتي الذي احتفل به القدماء في كل سنة انما كان بقصد التبرك بالسنة الجديدة وبرخائها العام للدولة •

خاتمة

الديانة الاغريقية تشبه الديانات القديمة في الشرق الادنى في بعض الامور وتختلف عنها في البعض الاخر فالاساطير السومرية والفرعونية والاغريقية تشترك في العناصر الرئيسية لخلق العالم وولادة الآلهة وزواجها واختصاصها وحروبها وعالمها السفلي وموت الهة الخصب وبعثها وتشترك الاساطير السومرية مع الاغريقية في حادثة الطوفان(١١٤) كما تشترك الملاحم السومرية والاغريقية في التمجيد بمآثر الافراد للدولة الى درجة يمكن معها القول ان السومريين عاشوا في عصر يشبه عصر الابطال الاغريقي اثناء احتلالهم للاراضي التي سميت فيما بعد ببلاد سومر • وفي كلتا الديانتين الشرقية والغربية نجد الاله الرئيسي بين مجموعة الآلهة هو اله مذكر اما الالهة المؤنثة فدورها ثانوي وشذت عن هذه القاعدة كريت وفريجيا في العصور التي سبقت الاغريق • وتتشابه الديانات الشرقية والغربية بالشرك والاعتقاد بالهة متعددة تتصف بصفات بشرية فيما عدا الموت باستثناء الموت المؤقت لاله الخصب كما تتشابه في الاعتقاد بالارواح المقدسة في بعض الحيوانات والنباتات وخصوصا بين الساميين الغربيين والماينونين والمايسنيين غير ان بعض الديانات الشرقية افردت عبادة خاصة باله معين وسط الاتجاه العام للشرك ولا نجد أثرا لهذا التفريد عند الاغريق • وفي الاقطار الشرقية اتصف رئيس الدولة ملكا كان أم كاهنا بالقدسية وفي بعض الاحيان كما في مصر بالربوبية اذ كان الفرعون الها في حياته ومماته • اما في الغرب فلا نجد أية صفة الهية او مقدسة لرئيس الدولة في بلاد اليونان

(١١٣) Westermarck, E. The Origin and Development of Moral Ideas, Vol. 2, London, 1917, P. 446.

(١١٤) Kramer, S., Sumerian Myths and Epic Tales: The Deluge, ANET, PP. 42-4. وانظر : Guerber, PP. 23-26.

ولـكن التاريخ الروماني يشير بشكل واضح الى ادراج اسم بعض الاباطرة بعـد موتهم في قائمة الالهة ومن هـؤلاء الاباطرة قيصـر واغسطس وكلوديوس ونيرون وغيرهم وتتصف الالهـة في الشرق والغرب بالعدالة والخير والرحمة وحماية الافراد والدولة من الاخطار ومع ذلك تظهر في البعض منها القوى المدمرة فيالعواصف وألامراض والحروب والقحط ، وكانت العقيدة الدينية قوة اجتماعية وسياسية في الشرق والغرب وهي الاطار العام لكل علاقة اجتماعيـة ولـكل تنظيم عائلي وحكومي وظلت هذه العقيدة محافظة على جوهرها في الشرق بينما بدأت التيارات الفلسفية الاغريقيـة تدك قواعدها في بلاد اليونان منذ عصر بركلس ، ولذلك كانت علاقة الفرد بالالهة وتعصبه لها أقوى في الشرق مما هو في الغرب والتواضع لها اكثر في ألشرق من الغرب • والاعتقاد بالعـالم السفلى مجالآخر اشتركت فيه الديانات الشرقية والغربية ولكن هذا لعالم يبدو أكثر ظلمة وقسوة في الشرق وخصوصا عند السومريين والفراعنة مما هو عند الاغريق •

ان استخدام الكهوف والاماكن ألمرتفعـة في اغراض العبادة ظاهرة مشـتركة بين السـاميين الغربيين والماينويين والمايسنيين في البلاد اليونانية والشرق سبق الغرب في بناء المعابد بزمن طويل • ويظهر ان اليونانيين تأثروا في بناء اضـرحتهم ومعابدهم وخصوصا في اقامة الاعمدة الضخمـة الكبيرة فيها بالمعابد المصرية لان مصر كانت اقرب اليهم ولان اتصالاتهم بها كانت أقوى • اما تمثال الاله الذي وضـع في المعبد للعبادة فقد ظهـر في الشرق قبل الغرب بزمن طويل أيضا وترجع اقدم النماذج الى عهد السومريين ان لم تكن اقدم من ذلك بينما فضل الساميون الغربيون والجنوبيون والماينويون والمايسنيون تقـديس العمـود أو الحجارة الاسطوانية او المخروطيـة او جـذع الشجرة قبلالاهتداء الى صنع التمثال ، وبالاضافة الى هذه الرموز المقدسة وجد تمثال انثوى للالهة الافعى في كريت في العهود الماينونية ، ويشير هومر الى تمثال للالهة اثينا اقيم في معبدها في طـروادة للتكريم والتقديس وقد تأثرت التماثيل الاغريقيـة بكبر حجمها بالتمـاثيل المصـرية كما تأثرت في وضعها بمكان يواجه الزائر عند دخوله المعبـد بالامثلة السومرية والسامية والفرعونية واتخـذت بناية المعبد في الشرق صفة مقدسة لا تقل قدسية عن تمثال الاله حتى ان بعض الساميين اطلق على المعبـد بيت الله أما الاغريق فلم تظهر عنـدهم هذه العبادة للبناية نفسها • ولعب المعبد دورا مهما وواسعا في الديانات الشرقية ولذلك نجد الترانيم والمراثي والتراتيل كثيرة في الاداب الشرقية وقليلة في الاغريقية • وتميزت المعابد في الشرق والغرب بوجود دكة المذبح وقدمة القرابين والنذور ولكن

المذابح الاغريقية بذلت فيها من العناية الفنية في البناء والزخرفة ما جعلتها آية في الروعة والجمال ، وكانت المعابد في الشرق والغرب المكان الطبيعي لاقامة الحفلات والمهرجانات الخاصة بالاعياد الدينية تقام فيها الافراح الخاصة بزواج الآلهة أو زواج الملوك او الكهنة الذين يمثلونها كما تقام المآتم على موت اله الخصب وبعثها في فصل الربيع .. ان اتصال الفتيات بالغرباء قبل الزواج هو ظاهرة دينية شرقية تأثرت بها المعابد الاغريقية ولم تكن اصيلة فيها اما استعمال عضو التناسل المذكر في المراسيم العامة التي استلزمتها الطقوس اللوسسية فهو عادة اغريقية لا صلة لها بالشرق .

BIBLIOGRAPHY

Avery, C., The New Century classical Handbook, New York, 1926.

Cook, S., The Religions of Ancient Palestine, London, 1908.

Engberg, R. and Shipton, G. Notes on the Chalcolithic and Early Bronze Age Pottery of Megiddo, Chicago, 1934.

Farnell, L., The Cult of the Greek States, vol. IV, Oxford, 1907.

Farnell, L., Greece and Babylon, Edinburg, 1911.

Frankfort, H., Iraq Excavations of the Oriental Institute, 1932/33. Chicago, 1934.

Frankfort, H. Oriental Institute Discoveries in Iraq, 1933/34, Chicago, 1935.

Gaster, T., The Religion of the Canaanites, In Ancient Religions, Edited by Ferm, New York, 1950.

Ginsberg, T. Ugaritic Myths, Epics, and Legends, in ANET, Princetin, 1950.

Goetze, A., The Telepinus Myth, in ANET, Princaton, 1950.

Guerber, H. The Myths of Greece and Rome, London, 1927.

Gurney, O., The Hitlites, London, 1952.

Guterbock, H., Hittite Religion, in Ancient Religions, Edited by Ferm, New York, 1950.

Hastings, J. Encyclopaedia of Religion and Ethics, Vol., VIII, New York, 1964.

Honigmann, J. The world of Man, New York, 1959.

Hooke, S., The Origins of Early Semitic Ritual, London, 1938

James, E. Myth and Ritual, in the Ancient Near East, London 1958.

Karsten, R., The Origin of Religions, London, 1935.

Kenyon, K., Digging up Jericho, New York, 1957.

Kramer, S., Sumerian Religion, in Ancient Religions, Edited by Ferm, London, 1950.

Kramer, S. Sumerian Myths and Epic Tales, in ANET, Princeton, 1950.

Kramer, S., Sumerian Methology, New York, 1961.

Kramer, S., Cuneiform Studies and History of Literature, PAPS, Vol. 107, No. 6, 1963.

Kroeber, A., Anthropology, New York, 1948.

Macalester, A., The Excavations of Gazer, London, 1912.

Mallowan, M., Twenty Years of Mesopotamian Discovery, London, 1956.

Mercer, S., The Religion of Ancient Egypt, in Ancient Religions, London, 1950.

Mylonas, G., Religion in Prehistoric Greece, in Ancient Religions, London, 1950.

Nilsson, M., Greek Folk Religion, New York, 1961.

Pendlebury, J., The Archaeology of Crete, London, 1939.

Pritchard, J., Ancient Near Eastern Texts (ANET), Princeton, 1950.

Sachs, A., Temple Program for the New Year's Festival at Babylon, in ANET, Princeton, 1950.

Safar, F., Eridu, *Sumer*, Vol. III, No. 1, 1947.

Tobler, A. Excavations at Tepe Gawra, Vol. II, University of Pennsylvania Press, 1950.

Wace, A., Mycenaen, Princeton, 1949.

Westermarck, E. The Origin and Development of Moral Ideas, Vol 2, London, 1917.

Wycherley, R., How the Greeks Built Cities, London, 1949.

Zeuner, F., Dating the Past. London, 1962.

كرستنسن ، اوثر : ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ·

حتي ، فليب : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبدالمنعم رافق ·

ابو بكر ، عبدالمنعم : اخناتون ، ١٩٦١ ·